اسبوعية
سياسية
عربية

الحرية

بيروت ١/٧/١٩٧٤ - العدد ٦٧٧ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل.



○ مطالب المقاومة من مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب
○ عبد الفتاح اسماعيل يتحدث لأول مرة عن حرب الفدائيين في عدن

من «السموع» إلى مخيمات لبنان
الثورة الفلسطينية باقية!







منذ أن بدأ العمل الفدائي الفلسطيني ، حتى قبل هزيمة ٥ حزيران ١٩٦٧ ، حاولت اسرائيل أن ترهب الشعب الفلسطيني ، وأن ترد بوحشية وعنف بحملة أبادة وعربدة نازية .. وكانت تتصور ان العقاب القاسي والوحشي على اي عملية فدائية كفيل بالقضاء على المقاومة .. وجربت في قرية السموع الاردنية على الحدود اذ اقتحمت البلدة الامنة بالدبابات والمصفحات الاسرائيلية واشتركت الطائرات معها لتبيد القرية وما فيها من بشر وزرع .. وكانت مجزرة نازية مروعة .. كل ذلك ردا على عملية تسلل صغيرة من الفدائيين حملت اسرائيل أهالي قرية السموع مسؤوليتها ، ومسؤولية حماية «المتسللين» ..

وبعد أكثر من ثماني سنوات قامت اسرائيل بأكثر من رد على طريقة السموع ، وفي جنوب لبنان بالذات استباحت النازية الاسرائيلية كل شيء ، وصبت النابالم والصواريخ على القرى الجنوبية وعلى مخيمات الفلسطينيين في لبنان في محاولة لاركاع الجماهير اللبنانية والفلسطينية وتصفية المقاومة الفلسطينية .. وكانت اخر عربدتها الوحشية الغارة الاخيرة على المخيمات الفلسطينية . ولكن كما لم تستطع عربدات اسرائيل طيلة السنوات الماضية ان تصفي المقاومة ولا أن تبيد الشعب الفلسطيني ولا حركته ، ولا ان تفقده تأييده ودعم الجماهير اللبنانية والعربية ، فأنها — بالتأكيد لن تستطع مهما كان ردها الوحشي — كما حاولت في الغارات الاخيرة — ان تصفي المقاومة ، او ان تقضي على الثورة الفلسطينية .

الشعوب الحية لا يمكن ابادتها مهما كانت الاساليب النازية والعنصرية التي تستعمل ضدها .. والشعب الفلسطيني بالذات لايمكن أبادته ، فهو سيظل حيا مهما دفع من تضحيات ومهما تلقى من ضربات .. والمقاومة النابعة من صميم هذا الشعب الفلسطيني ومن ارادته الوطنية ستبقى ما دام هذا الشعب باقيا .. وبالعكس منذ السموع وحتى الان ، فأن نضال الشعب الفلسطيني استمر وتصاعد ، وأمام محاولات الابادة والتصفية تزايد نضاله واثبت وجوده الوطني وشخصيته المستقلة ، وفي كل يوم يثبت قدرته على مواصلته نضاله ومواصلة تضحياته .

— كان لسان حال الجماهير الفلسطينية في المخيمات التي صبت طائرات اسرائيل عليها القنابل ودمرت منازلها وشردتها من جديد ، كان لسان حالها ما قاله أحد المواطنين الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة :

"ان معنوياتنا عالية ، وأن الطائرات التي تغير علينا وعلى مخيماتنا وتقتل أطفالنا لن تحول دون مضي ثورتنا .." —

عندما يصر الشعب الفلسطيني على دفع الثمن من أجل انتصاره فأنه يؤكد بأنه سيبقى وستبقى ثورته .

الغاء قرارات مجمع البوريفاج حلقة جديدة في تآمر الدولة واليمين ضد مكاسب الحركة الطلابية

بعد اسبوعين فقط من بدء الارتداد على مبدأ المشاركة في الجامعة اللبنانية، اتخذ مجلس الجامعة اللبنانية — بناء على طلب « ملح وشخصي » من وزير التربية — قرارا بالغاء مقررات « مجمع البوريفاج » (حزيران ١٩٧٣) القاضية بانهاء ازدواجية كلية التربية.

منذ بدء ولايته، والوزير ادمون رزق يتدخل لوقف تنفيذ قرارات المجمع، لكن قرار الجامعة الاخير ما كان يمر لولا « احصنة طروادة » داخل المجلس الذين جرى تعيينهم من خارج الملاك والذين يكنون عداء مستحكما للجامعة الوطنية ولافق تطورها. ولا زال وزير التربية سالكا هذا الطريق . فهو يسعى حاليا لتعيين ابراهيم النجار استاذ باليسوعية وعضو قيادي في حزب الكتائب — خلفا لريمون فرحات كعميد لكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية .

كما حظي القرار بتواطؤ اليمين المسيطر على اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية، الذي اقتصر نشاطه خلال هذه السنة على تبديد المكاسب الطلابية والتامر عليها بالتعاون مع وزارة التربية والقيام بالتحركات البهلوانية تستيرا على فشله .

ان التراجع عن قرار انهاء ازدواجية كلية التربية خطوة جديدة في حملة الدولة واليمين ضد مكتسبات الحركة الوطنية ومرتكزات الثقافة الوطنية خدمة لمؤسسات التعليم الاجنبية .

ويقضي قرار انهاء الازدواجية بان يلحق طلاب السنة الاولى في كلية التربية بكليتي الاداب والعلوم ، حسب فروع اختصاصهم، مع الاحتفاظ بحقهم في المنحة الشهرية والتعيين فور التخرج . والقرار مكسب ديمقراطي لعدة اسباب اهمها انه :

□ يلغي احتكار تخريج المعلمين

□ يوفر المبالغ المالية الكبيرة التي يمكن تحويلها من اجل زيادة عدد المنح الوطنية

□ يسمح للعديد من الطلاب، في كافة الكليات، نيل الشهادة التعليمية .

لكن ارادة الدولة ، ومؤسسات التعليم الاجنبية، والاوساط الجامعية الموالية لها ، تسير رياحها باتجاه اخر . اتجاه تحويل الجامعة اللبنانية الى مجموعة كليات نخبوية تصفوية، يكون ضحيتها بالدرجة الاولى الطلاب من ابناء الطبقات الكادحة والمحدودة الدخل .

وليس من قبيل الصدفة ، على الاطلاق ، ان يكون قرار التراجع عن انهاء ازدواجية كلية التربية سمح للدولة بان تتراجع ايضا عن مطلب اخر من مطالب الحركة الطلابية — استكمال البناء الجامعي الموحد في الشويفات ليضم كليتي التربية والاداب، والحجة في ذلك انه لا يجوز « هدر الاموال » على بناء تجهيزات (مختبرات ، الخ) تابعة لكلية التربية على بعد بضعة امتار من احدث التجهيزات الفنية في المشرق العربي . لذا جرى تجميد مشروع البناء الموحد .

ان الحركة الطلابية، التي نالت مكاسب هامة بقيادة القوى الديمقراطية وعبر النضالات الطويلة، ترفض هذا الاجراء الذي لا يهدف الا الى التفريط بتلك المكاسب وتسديد المزيد من الضربات للتعليم الوطني، وقد عبر عنها انور الفطايري، الرئيس السابق للجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية، حين قال : « ان ما يدعو الى الاستغراب فعلا ان يتحول مجلس الجامعة عن مهمات تطوير اوضاع هذه المؤسسة الوطنية الى العمل بدأب وبالتنسيق مع وزير التربية على ضرب كل المكاسب الديمقراطية التي حققها النضال الطالبي المتواصل حتى لكأن هذا المجلس المذكور لم يعد لديه من عمل الا ضرب ما تم انجازه على صعيد الجامعة خدمة لمؤسسات التعليم الاجنبية وتنفيذا لمخططات الدولة في ضرب هذه المؤسسة الوطنية » .

وشدد الفطايري على ان الحركة الطالبية التي لها من ماضيها وحاضرها ما يكفل استمرار تصاعد نضالها قادرة في المستقبل على اعادة ما تم احرازه وانتزاع المزيد .

نضالات عمالية

بعد ثلاثة أشهر من الوساطة بدأ عمال شركات الاوكسيجين اضرابهم الشامل والمفتوح

بناء على قرار اتخذته جمعيتهم العمومية، بدأ يوم الجمعة الماضي اضراب عمال ومستخدمي شركات صناعة الاوكسجين في لبنان (مئة عامل ومستخدم) بعد فشل الوساطة في وزارة العمل ، وامهال العمال ادارة الشركة ثلاثة اشهر لتنفيذ المطالب . وهي :

١ — دفع الشهر الرابع العشر للعمال .

٢ — زيادة دورية مقدارها ٦ بالمئة كل سنتين .

٣ — منح مدرسية لخمسة أولاد ٢٠٠ ليرة عن كل ولد .

٤ — منحة ٢٠٠ ليرة للعامل الذي يرزق طفلا .

٥ — ٢٠٠ ليرة للعامل الذي يتوفى احد اقربائه المقربين .

٦ — منحة للنقابة مقدارها ١٥٠٠ ليرة في السنة .

٧ — رفع السن القانوني للتقاعد من ٦٠ سنة حتى ٦٤ سنة .

٨ — دفع منح أقدمية في العمل على الشكل التالي :

٢٠٠ ليرة لمن له ١٠ سنوات في العمل .

٣٠٠ ليرة لمن له اكثر من ١٠ سنوات واقل من ١٥ سنة في العمل

٥٠٠ ليرة لمن له ٢٠ سنة او اكثر في العمل .

٩ — ضمان تطبيق المادة ١٥ من النظام الداخلي للشركة التي تنص على حق العامل في زودة استحقاق نتيجة عمله .

١٠ — ضمان عدم اجبار العامل على العمل اكثر من طاقته ، او في مجال ليس من اختصاصه .

١١ — السماح للنقابة بعقد اجتماعاتها داخل المعمل

١٢ — الفرص السنوية والاعياد

١٣ — تسليف العمال والموظفين المحتاجين.

١٤ — حصة ١٠ بالمئة من ارباح الشركة السنوية .

وقد وافقت الادارة على معظم هذه المطالب ورفضت مطلب الشهر الرابع عشر ومطلب رفع السن القانوني للتقاعد ومطلب الحصة في الارباح . ووافقت على دفع منحة مدرسية مقدارها ١٥٠ ليرة فقط ودفع ١٠٠ ليرة عند ولادة طفل .

أما الزيادة الدورية فقد وافقت الادارة على اعطاء ٨ بالمئة هذا العام على السنتين القادمتين وفي مطلع ١٩٧٦ تدفع ٦ بالمئة .هذا عدا الزيادات المقرة من الدولة . اي ان الادارة وافقت على الزيادة الدورية فقط خلال مدة العقد الجماعي الحالي (كل ثلاث سنوات) وعند توقيع العقد الجديد يعود للبحث في الموضوع من جديد . بينما يطالب العمال بان تصبح الزيادة الدورية مادة في نظام الشركة . كما يطالب بتحديد حد أدنى لزيادة لا يقل عن ٤٠ ليرة ولا يزيد عن ١٠٠ ليرة .

يبقى مطلب الشهر الرابع عشر وكما يبدو فان العمال مصرين على هذا المطلب بينما ترفضه الادارة رفضا قاطعا كما ترفضه الدولة وتطالب بعدم البحث فيه وذلك خشية ان يصبح هذا مطلبا عاما من القطاع الصناعي ككل . أي ان الدولة لا تريد ان تفتح عيون العمال الاخرين على مطلب بات مكسبا يتمتع به قسم واسع من عمال قطاع الخدمات .

أما مطلب الحصة في ارباح الشركة ، فقد اعتبر مسؤول وزارة العمل تنفيذ هذا المطلب بمثابة تاميم « للشركة » وحذر العمال بان مثل هذا لا يحصل الا في البلاد الشيوعية!

ويتوزع العمال على ثلاث شركات : شركة الهواء السائل ، شركة الاتحاد الكيمائي وشركة الاوكسجين والاسيتلين . وهي تكتل يملك سيطرة احتكارية على المجال الذي يعمل فيه ، ويحقق الارباح الفاحشة .

ويقول العمال ان كلفة المتر المكعب من الاوكسجين مثلا تبلغ ٤٠ قرشا ، ويباع المتر بـ ٢٢٥ غرشا. اما الكيلو غرام من البنج (المخدر المستخدم في المستشفيات) فلا يكلف اكثر من ليرتين ، ويباع بـ ١٢ ليرة !

الاضراب شامل ومفتوح الى حين تحقيق المطالب . وقد تولى العمال توزيع متطلبات المستشفيات حرصا منهم على حياة المرضى .

... وعمال شركة الانابيب يلحقون مطالبهم بالاضراب

بعد اضراب دام خمسة ايام ، نال عمال شركة الانابيب الوطنية في الدكوانه (٦٠ عاملا) بوحدتهم واضرابهم وتضامن نقابة الصلب والميكانيك معهم .

وكان رئيس نقابة عمال الميكانيك والصلب السيد عبد الكريم سيف الدين واعضاء اللجنة الممثلة للعمال ، قد عقدوا اجتماعا مع ادارة المصنع ، كان من نتيجته ان وافقت الادارة على تحقيق المطالب التالية :

— دفع زيادة للعمال لا تقل عن ٣٠ ليرة ولا تزيد على ١٠٠ ليرة .

— عدم تشغيل العمال يومي السبت والاحد من كل اسبوع وطيلة فصل الصيف الحالي .

— اعطاء العمال منحة مدرسية عن ثلاثة اولاد وقدرها ١٥٠ ليرة سنويا .

— تسليف العمال مبالغ تتراوح بين الـ ٣٠٠ ليرة لمن قضى في الخدمة دون الثلاث سنوات و ٤٠٠ ليرة لمن عمل اربع سنوات فما فوق .

— زيادة ٢ ليرتين اضافية يوميا ،

— اعطاء ثياب عمل كل اربعة اشهر للعمال العاملين في قسم « الزيبق » .

— الغاء التعاقد مع طبيب المؤسسة الحالي .

— عدم صرف اي عامل بسبب مشاركته في الاضراب .

— دفع ايام الاضراب كاملة .

وقد تعهدت الادارة بتطبيق هذه التدابير مع مفعول رجعي اعتبارا من أول أيار الفائت .

وبعد أن تبلغ العمال نتيجة المفاوضات وقبول الادارة تحقيق المطالب ، عقد اجتماع طارىء بين اللجنة ورئيس نقابة العمال ، تقرر على اثره متابعة الاتصال بالنقابة لبحث اي مشكلة قد تطرأ مستقبلا بانتظار تحقيق المطالب التي وعد بها اصحاب المؤسسة .

الاتحاد الوطني ينظم تظاهرة تأييدا للعمال المصروفين

اعلن النقابي الياس الهبر ، رئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان، ان الاتحاد ينوي تنظيم تظاهرة عمالية كبيرة يشارك فيها جميع العمال الذين تم صرفهم من العمل اخيرا في مختلف القطاعات، وستكون التظاهرة ردا على تقاعس السلطة عن «التصدي» لحملة الصرف الكيفي الجماعي، الذي وعد به الوزير روحانا .

وفي يوم الاربعاء الماضي، عقد مجلس مندوبي الاتحاد الوطني للنقابات اجتماعا خاصا في مركز الاتحاد للبحث في الاوضاع العمالية الراهنة .

واثر الاجتماع، صدر بيان عن الاتحاد دعا فيه الاتحاد العمالي العام الى التحرك بوجه الصرف التعسفي ، وطالب الحكومة بالاسراع في احالة مشروع تعديل المادة ٥٠ والمرسوم ٣٤ الى المجلس النيابي بصفته المعجل وادخال التعديلات المقترحة على المادة ٥٠ . كما طالب الاتحاد الحكومة اتخاذ التدابير الفعالة للحد من الغلاء والتلاعب بالاسعار .

ومن جهة اخرى ، اعلن حليم مطر ، رئيس اتحاد عمال الطباعة والاعلام في لبنان ان اتحاد الطباعة سيشارك في تظاهرة الاتحاد الوطني احتجاجا على الصرف الكيفي . وكان حوالي ٥٠ من موظفي وعمال ومحرري جريدة «الصفا» المتوقفة عن العمل قد تظاهروا يوم الخميس الماضي امام وزارة العمل احتجاجا على عدم قبض تعويضاتهم المستحقة لهم والتي اقرتها الوساطة التي قامت بها وزارة العمل ، بعد رفض ادارة الجريدة الدفع اي تعويض بحجة عدم توفر المال لديها .

اصحاب الامتياز

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص٠ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان ٠

هكذا نحمي لبنان والشعب الفلسطيني

مع صدور هذا العدد ، يكون وزراء الدفاع والخارجية العرب قد بدأوا اجتماعاتهم في القاهرة للبحث في الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان والشعب الفلسطيني . الاعتداءات الاسرائيلية مستمرة . والعروض يفترض انها تنهمر على الحكومة اللبنانية للعون والمساعدة . فماذا سيحمل الوفد اللبناني الرسمي الى المؤتمر ؟ وما هو موقف لبنان الوطني والشعبي من الدفاع عن ارضه ؟

خطة للدفاع عن لبنان أم للضغط العربي على المقاومة ؟

ان كل مجريات امور السياسة اللبنانية ، خلال الاسبوع الماضي ، لا تترك كبير مجال للشك في ان وفد لبنان الرسمي سيحمل الى مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب مشروعا يستفيض في شرح صعوبات الدفاع عن لبنان ، واسباب رفض القوات العربية على ارضه ، مطالبا، في المقابل ، بالضغوط العربية المشتركة على المقاومة الفلسطينية .

□ لو عدنا الى « الخطة الدفاعية » العتيدة ، لوجدنا الاصرار ذاته لدى المسؤولين على خطة العشر سنوات والمليارات العدة . يرافق هذا الاصرار مطالبة بأن تصب كل مساعدة مالية لدعم صمود شعب لبنان والفلسطينيين على ارضه في هذه الخطة بالذات . فلا زال وزير الدفاع نصري المعلوف ، يصرح بأنه في صدد دراسة « الاعتمادات وتوزيع النفقات على السنوات العشر المعنية لتغطية نفقات الخطة » . كما ينفي معرفته بعروض عربية ودولية لتسليح لبنان. وكأنما من شأن من يريد مساعدتنا من الدول العربية ومن الدول الصديقة في العالم ان يهرع هو الى تقديم العروض ، لا ان نطالبه نحن بما يستطيع توفير من وسائل دفاع .

والهدف من مثل هذه المناورات ، كان ولا يزال ، « تكبير القضية بقصد تمييعها » ، على اعتبار انه اما ان نضع خطة كاملة لا تؤتي نتائجها الا بعد عشر سنوات ، واما نعلن ان الدفاع عن لبنان مستحيل .

□ وتترافق هذه المناورات مع حملة دعاوية غرضها « رش الملح على الجروح » والمزيد من نشر اليأس .

« الجيش غير قادر على التصدي للاسرائيليين » — يقول العميد ريمون اده . والحجة الدامغة ان رادار الباروك كلف ٣٥ مليون ليرة ، وجرى تدميره في ثلاث دقائق . ولكن ، هل كان يمكن تدمير الرادار بهذه السهولة لو انه كان محميا بشبكة صواريخ مضادة للطائرات ؟؟

وفي احدى افتتاحياته ، يهول ميشال ابو جودة بالجبروت الاسرائيلي . لقد طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة مدها بطائرات « متفوقة على الصواريخ » خلال السنوات الخمس القادمة ، تبلغ قيمتها سبعة مليارات ونصف المليار من الدولارات. والنتيجة ؟ أي دفاع عن لبنان « دفاع انتحاري » او «انتحار جماعي» ذلك ان « احسن دفاع عن لبنان ، في الظروف الحاضرة ، يكون بعدم الدفاع» بل اكثر من ذلك ، ان مخطط اسرائيل برأي الاستاذ ابو جودة ، هو نقل الحرب الى لبنان ، ويكون الرد بنقلها مع الفدائيين الفلسطينيين ، الى داخل اسرائيل نفسها .

اذن ، فالمفضل « عدم الدفاع » ، لان اسرائيل قادرة على التفوق على الدفاع الصاروخي خلال خمس سنوات . اسرائيل تريد نقل الحرب الى لبنان ؟! ان اسرائيل نقلت الحرب الى لبنان منذ عام ١٩٦٨ . والسؤال: ماذا أعددنا لمواجهتها ! اما الفدائيون، فهم بدورهم يقاتلون داخل اسرائيل. وها انهم يعدون بتصعيد العمليات داخل الاراضي المحتلة نفسها . يبقى مرة ثانية ، ماذا اعددنا نحن للرد على نقل اسرائيل الحرب الى لبنان ؟ ام ترانا نعتبر ان كل الدمار والقتل الذي قامت به اسرائيل طوال السنوات الست الاخيرة على ارض لبنان كان مجرد « سياحة واصطياف » !

□ عجيب امر المنطق الاستسلامي. فهو ، الكثير الثرثرة عن سيادة لبنان، لا يريد الدفاع عن تراب هذا الوطن وكرامته ، ولا يريد ايضا مساعدة عربية في الدفاع عنه !

اذا كانت القوات السورية مثلا تثير غرائز البعض ومخاوفهم ، فما المانع مثلا من استقدام قوات جزائرية كما يقترح الاستاذ كمال جنبلاط ؟

□ وليس الاقل خطرا من كل ذلك حملة التبرئة للسياسة الاميركية الاجرامية التي تتساقط قنابلا ولعبا مفخخة ونابالم على شعبنا والشعب الفلسطيني . فهذا مثلا ما ورد في احد التصريحات الاخيرة لرئيس الحكومة: « وابلغنا السفير الاميركي (مجرم الحرب غودلي) تخوفنا من ان تكون تصريحات الرئيس نيكسون قبل مغادرته تل ابيب قد اتخذتها اسرائيل بمثابة الضوء الاحمر (شن غاراتها على لبنان) . الا ان الجانب الاميركي ازال اللبس مؤكدا مضمون رسالة الرئيس نيكسون الى الرئيس سليمان فرنجية وحرص الولايات المتحدة الاميركية على سيادة لبنان وسلامة اراضيه » .

ان الرسائل والهدايا الوحيدة التي يتلقاها الشعب اللبناني من الرئيس نيكسون هي ما تقذفه طائرات الفانتوم على الجنوب والمخيمات !

تجارة رائجة : التسول على حساب مآسي الشعب الفلسطيني

ولا يفوتنا في هذه المناسبة التأكيد على نشوء تجارة رائجة جديدة هي تسول لبنان الرسمي المساعدات العربية على حساب مآسي الشعب الفلسطيني . وتقدر المبالغ التي تلقتها الحكومة اللبنانية حتى الان كمساعدات مباشرة لمساعدة المتضررين في الجنوب والمخيمات ، وكعون لبناء المشاريع لانعاش الجنوب (مثل قرض اتحاد الامارات لجر مياه الليطاني للجنوب) ، تقدر هذه المساعدات بـ ٥٠٠ مليون ليرة لبنانية والجميع يدرك ان هذه القروض والمساعدات لم تقدم كرمى لعيون حكام

ماذا تطلب المقاومة الفلسطينية من مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب ؟

يضم وفد المقاومة الفلسطينية الى مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية الاخوين ابو اللطف ، مسؤول الدائرة السياسية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، والاخ زهير محسن ، مسؤول الدائرة العسكرية .

وقد علمت « الحرية » من مصادر موثوقة أن وفد المقاومة سوف يضع الحكام العرب امام مسؤولياتهم تجاه الدفاع عن لبنان وعن الشعب الفلسطيني . ويحمل الوفد اربعة مطالب جرى الاتفاق عليها في اجتماعات اللجنة التنفيذية .

□ توفير الاسلحة المتطورة والتجهيزات الدفاعية الحديثة لحماية جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية .

□ مطالبة سوريا ومصر اعتبار دولتيهما في حل من اتفاقيات فك الارتباط فيما لو شنت اسرائيل عدوانا جديدا على لبنان .

□ مطالبة الدول النفطية العودة الى حظر النفط عن اوروبا واميركا فيما لو تعرض لبنان مجددا للخطر .

□ وسوف يقدم وفد المقاومة ، الى الوزراء العرب ، مشروعا ماليا لتحصين المخيمات الفلسطينية تبلغ تكاليفه حوالي ٤٠ مليون ليرة لبنانية . على ان تتقاسم الدول المعنية دفع هذا المبلغ في أسرع وقت .

لبنان ، وانما من اجل التدارك السريع للوضع في الجنوب والمخيمات وتوفير اول متطلبات الصمود في وجه الاعتداءات الاسرائيلية .

الا ان ارباب البرجوازية والاقطاع السياسي يريدون من مآسي الشعب الفلسطيني ، وادعاءات الدفاع ، مناسبة جديدة لفتح سوق النهب والانتفاع ! وليس أدل على ما نقوله من تحفظ عدد من الحكومات العربية تجاه تقديم اية مساعدة نقدية مخافة ان تنتهي في جيوب من تعلمون ونعلم !

المشروع الاسرائيلي فاشل دون تواطؤ داخلي

قلنا في العدد الماضي من «الحرية» ان هدف الاعتداءات الاسرائيلية هو اخراج الشعب الفلسطيني من حلبة الصراع الجاري في المنطقة ضد الامبريالية والصهيونية . وهذا عنوان حرب الابادة الاسرائيلية . وشددنا ، في الوقت ذاته ، على ان الهدف الاسرائيلي مستحيل التحقيق دون تواطؤ داخلي .

جاءت تهديدات زعماء اسرائيل الاخيرة ضد لبنان تؤكد كل ذلك .

□ رسالة اسرائيل الى مجلس الامن تهاجم رئيس الجمهورية لاجتماعه بأبو عمار .

□ التصريح الاخير لرئيس الاركان الاسرائيلي ، موردخاي غور ، مطمئنة على ان لبنان لن يسمح بدخول قوات « اجنبية » الى ارضه ، وتهدد بالمبادرة في الضرب اذا ما استقدم لبنان جهاز دفاع صاروخي . والاهم من ذلك كله ان موردخاي غور يعترف بأن اسرائيل وحدها عاجزة عن وضع حد بمفردها لعمليات المقاومة فقد جاءت عملية نهاريا تؤكد ان كل تعزيزات الامن الاسرائيلية ، وكل الغارات على لبنان ، لا ولن تكفي لردع الشعب الفلسطيني البطل . كانوا يقولون ان الفدائيين تسللوا من لبنان والان يزعمون انهم جاءوا عن طريق البحر . واذا بهم يعترفون ، رغم غطرستهم ، بأن المقاومة تنطلق من الاراضي المحتلة نفسها وان ما من قوة تستطيع وقفها . وهذا ما يقوله غور محرضا الحكومة اللبنانية على الاقتتال الاهلي :

« السلطات اللبنانية لديها الوسائل التي تمكنها من الاشراف على الفدائيين والحد من نطاق نشاطهم .. ان مقرات قيادة المنظمات الفلسطينية موجودة في المدن ويمكن السلطات اللبنانية بسهولة ان تتصرف ضد هذه القواعد » .

الدفاع عن لبنان ممكن وواجب !

خلال الاسابيع الاخيرة ، تدفق على لبنان سيل من «الاستعدادات» للمساعدة العسكرية والمادية . الرئيس الاسد ابلغ كمال جنبلاط « ليحدد لبنان نوع المساعدة ونحن مستعدون للتلبية » . واعلن السادات استعداد مصر لارسال الطيران المصري لخوض معركة لبنان . كما تكرر ليبيا ، منذ فترة كامل استعدادها ، لتقديم ما يساهم في الصمود اللبناني . هذا بالاضافة الى ما قدمته دول عربية اخرى من مساعدات وقروض ، واعرابها عن الاستعداد لتمويل خطة دفاعية عربية عن الجنوب والمخيمات .

ان مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب يضع كل هذه الوعود والاستعدادات على المحك ـ شرطان يكون البحث الجاد فيه تلبية اسباب الردع الفوري والسريع للاعتداءات الاسرائيلية وتوفير كل امكانات الصمود في الجنوب والمخيمات والتعويض الفوري على المتضررين وهذا يكون باتخاذ الاجراءات والقرارات التالية :

اولا ، اعلان الاستعداد على اعادة النظر بفك الارتباط وفرض حظر جديد على النفط العربي الى اوروبا واميركا اذا ما تكررت الاعتداءات الاسرائيلية .

ثانيا ، توفير الاسلحة المتطورة للدفاع عن جنوب لبنان والمخيمات ، وعلى راس هذه التجهيزات تمحور الخطة الدفاعية اللبنانية حول التزود بشبكة الدفاع الارضي والصاروخي .

ثالثا ، اقرار المشروع المقدم من المقاومة الفلسطينية لتحصين المخيمات ورفده بمشروع لتحصين الجنوب اللبناني تكلف « الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية الاشراف على تنفيذه » .

رابعا ، في الوقت الذي تتصاعد فيه فضائح مجلس الجنوب في لبنان ويحال مديره الى التفتيش المركزي ، فان الجماهير اللبنانية لا تثق في ان الـ ١١ مليون ليرة الاضافية المخصصة لهذا المجلس سوف تصرف في غير وجهتها السابقة . اي كمجال لتضخيم الجهاز الاداري وتنفيع المحاسيب وحرمان من لا يسير وفق مشيئة البيك من اي تعويض عن الاضرار اللاحقة به وبممتلكاته وموارد رزقه .

ان تحويل مجلس الجنوب الحالي الى مجلس لدعم اهالي الجنوب بات مهمة ملحة الان امام القوى الوطنية والتقدمية في الجنوب وعلى الاخص امام « جبهة العمل الشعبي » والاندية والنقابات .

خامسا ، توثيق التلاحم بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ، هذا التلاحم الذي هو الان اقوى من اي وقت مضى ، وهو الصخرة التي تتحطم عليها كل محاولات بذر الشقاق بين الشعبين اللبناني والفلسطيني واثارة اخطار الاقتتال الاهلي . وزيادة التفاف الحركة التحررية العربية والجماهير العربية حول المقاومة الفلسطينية .

هكذا نحمي لبنان ، ارضا وشعبا وكرامة وسيادة ..

وهكذا ندافع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

تصريح صحفي صادر عن

مكتب الاعلام في الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين

عناصر مشبوهة وانشقاقية من القيادة العامة تقوم بالاستفزازات وتفتعل صداما مسلحا

قامت عناصر مشبوهة وانشقاقية تابعة لجماعة « القيادة العامة » تساعدها عناصر مجهولة اخرى بمحاولة افتعال صدام مسلح واسع النطاق حول مخيم شاتيلا .

وقد قام بعض هذه العناصر داخل سيارة باطلاق النار في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر على حاجز تفتيش مما ادى الى استشهاد احد افراد الحاجز واضطر بقية الافراد الى اطلاق النار على السيارة واصابة بعض من فيها واحتجازهم .

وقد جرى نقلهم بعد ذلك الى المستشفى وسيجري التحقيق معهم بواسطة جهاز امن المقاومة .

وعلى الفور قامت عناصر من نفس الجماعة باطلاق النار ومن مختلف الجهات على بعض المراكز الادارية التابعة للجبهة في شاتيلا وتل الزعتر في نفس الوقت مما يدلل على وجود نية تخريبية مبيتة . وقام حرس هذه المراكز بالرد على اطلاق النار دفاعا عن النفس وتم اعتقال اثنين من المهاجمين الذين يجري التحقيق معهم لكشف الاهداف المبيتة وراء هذا العمل الاجرامي . وقد عثر معهم على تعميم داخلي يتفاخر بالاعمال الاجرامية التي قامت بها هذه الجماعة ضد الجبهة في الاسبوع الماضي . وكانت هذه الجماعة قد قامت في صباح اليوم نفسه باطلاق قذيفة على مكتب نسائي تابع للجبهة في مخيم شاتيلا . وقامت بعدة عمليات استفزازية مشبوهة طوال هذا الاسبوع من بينها نصب كمائن لعدد من اعضاء الجبهة واحتجازهم دون اي مبرر . ولم تقم هذه الجماعة باطلاق سراحهم رغم كل المحاولات التي قامت بها الجهات المسؤولة في المقاومة .

ان هذه الاعمال التي تهدف الى تشويه النضال الفلسطيني ، وايقاع الاذى في صفوف المناضلين ضمن صفوف الثورة والمدنيين لا يمكن ان تخرج الا عن جهات انشقاقية تخريبية لا تملك اي حرص على مصالح الثورة والشعب ، وتخدم مصالح العدو الصهيوني في هذا الظرف الذى تمر فيه الثورة .

الناس بالناس ومجلس النواب بحاله !

عندما كانت القنابل الاسرائيلية تنهمر على المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية ، تعذر على مجلس النواب تامين النصاب لعقد اجتماعات دورته الاستثنائية المفترض انها مخصصة لنقاش الوضع على الحدود والخطة الدفاعية الشهيرة .

ويوم الخميس الماضي ، اختتم المجلس دورته باكتمال النصاب وعقد جلسته المنتظرة . ومتى عرف السبب ، زال العجب ! فعلى رأس جدول الاعمال مشروع بتخصيص تعويضات تقاعد لرؤساء الجمهورية ورؤساء مجلس النواب والوزراء والنواب السابقين يتراوح بين ٥٥ و٧٥ بالمئة من المخصصات والمعاشات الاصلية .

ومع ان اصواتا ارتفعت تطالب ببحث قضية هي « على جانب كبير من الاهمية » ـ الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان ـ فقد فضل المجلس الانصراف لما هو « اهم » . فجرى اقرار مشروع التعويضات . وجريا على قول المثل « كرمال عين ، تكرم مرجعيون » ، امكن التصديق على تعديل اعتمادات الـ ٢٠٠ مليون ليرة للطرقات ، وعلى تعديل احكام جرائم المطبوعات الصحفية لجهة عدم جواز التوقيف الاحتياطي للصحفيين .

الناس مشغولة بمسح جراحها ودفن قتلاها والبحث في وسائل الدفاع عن تراب الوطن واهله . والمجلس النيابي مشغول بتعويضات التقاعد لاعضائه .

هكذا تكون المجالس النيابية ، والا فلا !

اما الدورة القادمة فتبدأ في ١٠ تموز وهي مخصصة لاقرار مشروع النظام الداخلي للمجلس ومشاريع مجمع بيت الدين .

سالم ربيع علي الى فرنجية وعرفات: « نحن على ثقة من ان لبنان سيحبط محاولات تصفية المقاومة الفلسطينية »

بعث سالم ربيع علي ، رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الديمقراطية ، برسالة الى رئيس الجمهورية اللبنانية اعلن فيها استنكار اليمن الديمقراطية ، حكومة وشعبا ، للاعتداءات العدوانية التي يرتكبها مجرمو الحرب الصهاينة ضد الجنوب اللبناني . وجاء في الرسالة ان تعبئة الشعبين اللبناني والفلسطيني كفيلة بردع كافة المؤامرات والاعتداءات التي تهدف المساس بأمن وحرمة لبنان والمقاومة الفلسطينية واكد الرئيس ربيع علي مجددا تضامن اليمن الديمقراطية مع كفاح الشعب اللبناني في سبيل حماية اراضيه والدعم والمساندة للمقاومة الفلسطينية . واعرب عن ثقته « من ان لبنان سيحبط جميع المحاولات التي تستهدف تصفية المقاومة الفلسطينية » .

وفي رسالته الى الاخ ابو عمار ، كرر الرئيس سالم : استنكار اليمن الديمقراطية للاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان ومواقع حركة المقاومة الفلسطينية ، المستهدفة ايجاد حالة شقاق بين الحكومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . واكد ان وحدة موقف الشعب اللبناني والفلسطيني ستفوت على الصهيونية تحقيق مراميها ومخططاتها .

تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل

الاستعداد لتحرك عمالي حازم أو تبديد مكاسب ٢ نيسان

بعد مضي شهر بأكمله على انتهاء مهلة تنفيذ اتفاقية الاول من نيسان ، اين وصلت قضية النضال العمالي ضد الصرف الكيفي ؟

ارباب العمل يشنون اعنف حملة تسريح جماعي شهدتها البلاد في السنوات الاخيرة . الدولة تجمد مشروع التعديل الذي اقره مجلس الوزراء ، والنية تتجه نحو الاستغناء عنه ، رضوخا لضغوط الراسماليين وزارة العمل في عطلة . والوزير روحانا يتنصل من اية مسؤولية تجاه ما يجري .

والطبقة العاملة تقف الان امام اختيار حاسم ...

حملة صرف النقابيين

لم يكتف ارباب العمل بحملة التهويل تمسكا بـ « حقهم » المطلق في صرف العمال دون اي قيد أو شرط . ولا هم اكتفوا بربط اي تعديل يطرأ على هذا « الحق » بزوال الاقتصاد الحر جملة وتفصيلا . وانما ارفقوا حملة التهويل هذه ، بحملة تسريح جماعية لم تشهد البلاد مثيلا لها من حيث الاتساع والشراسة من قبل . ويكفي ان نلقي نظرة على مسلسل الصرف خلال هذا الشهر وحده ، لندرى ضخامة الجريمة التي يقترفها ارباب العمل .

□ هناك اكثر من الف عامل مهدد بالصرف في قطاع النسيج ، وقد صرف منهم العشرات ـ انظر « الحرية » عدد ٦٧٥ في ١٧ـ٦ـ٧٤ـ

□ في قطاع الاحذية ، صرف عدد من العمال في مصنع « اولد شوز » بعد المطالبة بعدم خفض اجورهم . صرف ٢٢ عاملا في معمل « ليفركس » بحجة الكساد ، بين المصروفين سحاق سحاقيان ، عضو مجلس نقابة عمال الاحذية .

□ قضية صرف ١٠٩ هم مجموع محرري وعمال جريدة « الصفا » لا تزال بدون حل .

□ شركة « رامبلر ومازدا » للسيارات صرفت عدد من عمالها ، على اثر مطالبتهم بالاجازات السنوية . رفضت الشركة بحجة ان الدوام الصيفي ٦ ساعات ونصف . جرى الاحتكام لوزارة العمل فاعتبرت ان رفض منح الاجازات اجراء غير قانوني ، ومع ذلك ، لم تعط الاجازات ، وصرف العمال .

□ معمل « نجار وياسين » لصنع الحقائب الجلدية عن الدورة صرف عددا من عماله .

□ ادارة فندق « فينيسيا » ، صرفت احد عمالها ، عزت ابو ملحم ، بعد فوزه في الانتخابات التكميلية لنقابة عمال ومستخدمي المطاعم والفنادق والملاهي . وكانت وجهت له انذارا بعدم الترشيح للانتخابات ، وضغطت على العمال لعدم انتخابه . رغم ذلك فاز ابو ملحم ، وها ان ٤٥٠ عاملا في عمال الفندق ، يطالبون باعادته للعمل .

□ خلال الاسبوع الماضي ، اقدمت مدبغة « سليم بلانكا » لدبغ الجلود على صرف ١٩ عاملا ، ثلاثة منهم اعضاء في مجلس النقابة ، واحدهم امين سرها . ورفض اصحاب التركة اي حوار مع النقابات او اي تدخل من وزارة العمل ، مهددين باقفال المعمل . مضى على العمال بين ١٠ و ٢٠ سنة في المدبغة ، وحجة رب العمل انه يريد « اختصاصيين » للعمل عنده .

□ صرف ٢٤ عاملا في معملي صفا والزعتري لتوضيب الحمضيات في صيدا . حصل الصرف دون اي سابق انذار ، وفي وقت اصبح العمال على باب الدخول للضمان الاجتماعي وكان عمال الصفا والزعتري قد انتزعوا ، في اضرابهم الاخير ، اتفاقية نص احد بنودها على ضمان استمرارية العمال في العمل .

اول ما يلفت النظر في هذه الحملة ، انها تستهدف العمال النقابيين بشكل خاص . وهي ليست مجرد التقاء لعدة « حالات » من الصرف الكيفي . انما الغاية منها الرد على محور مشروع تعديل المادة ٥٠ ـ توفير الضمانات ضد صرف اعضاء مجالس النقابات . ان حماية النقابيين من الصرف اجراء بالغ الاهمية بالنسبة للطبقة العاملة اللبنانية في هذه المرحلة من تطور عملها النقابي ، فضمان استمرارية العنصر النقابي ، يعني عمليا ضمان تحرره من الابتزاز المادي الذي يمارسه عليه رب العمل ، المسك بمورد رزقه ورزق اسرته . خاصة في وضع لم يتحقق فيه بعد التفرغ لاعضاء مجالس النقابات . من هنا كان تصدي ارباب العمل للحصانة النقابية جزءا من محاولاتهم الدائمة للسيطرة على الطبقة العاملة وتحويل النقابيين الى عملاء لهم ولدولتهم .

وبالاضافة لذلك ، يريد ارباب العمل « ضرب عصفورين بحجر » : يريدون التخلص سلفا من اكبر عدد من العمال النقابيين وصرف من « يجب » صرفه من العمال استباقا لاي تقييد لحرية الصرف من جهة ، ويريدون ، من جهة ثانية ، تحويل هذه الحملة الواسعة النطاق كاداة تهويل وتهديد ضد اي تعديل على المادة ٥٠ .

المشروع مجمد ... والوزير يجهل السبب

ازاء ذلك كله ، يتساءل العمال اول ما يتساءلون ترى اين وعد وزير العمل بالتصدي للصرف الكيفي خلال فترة المفاوضات لتعديل المادة ٥٠ ؟ وعد مثل بقية وعود الدولة . والادعى الى الاستغراب ان وزارة العمل لم تعجز عن التصدي لحملة باكملها ، تطال المئات بل الالاف من العمال ، وحسب ، وانما عجزت ايضا طوال الاشهر الثلاثة الماضية عن اعادة عامل واحد الى عمله !

وها ان الدورة الجديدة لمجلس النواب قد افتتحت ، دون ان يحال مشروع مجلس الوزراء لتعديل المادة ٥٠ اليه . والسبب ؟ امام وفد الاتحاد العمالي العام الذي زاره مستفسرا ، اجاب وزير العمل ، اميل روحانا ، انه لايعرف السبب ! هذا في وقت تشيع فيه الاخبار القائلة ان « الاوساط العليا » لم تعد متحمسة لفكرة تعديل المادة ٥٠ ، وباتت تاخذ برأي ارباب العمل حول المخاوف من « فتح هذا الباب » .

واي باب ؟ ان التعديل الذي أدخله مجلس الوزراء على المادة ٥٠ لايزال بعيدا كل البعد حتى عن تقديم الحصانة الفعلية لاعضاء مجالس النقابات . فهو يرفع قيمة التعويض الاضافي للعمال المصروفين ، ويقضي باحالة قضايا صرف النقابيين الى مجلس العمل التحكيمي للبت . ولكن دون ان تكون احكام هذا المجلس ملزمة على ارباب العمل . والتقييد الوحيد مالي ، لا قانوني . اذ انه يقضي بدفع تعويض اضافي للنقابي المصروف يصل الى حد اجر ٣ سنوات

هذا المشروع ، الذي اعلنت عدة اوساط نقابية تحفظها عليه ، وفي مقدمتها الاتحاد الوطني واتحاد نقابات الجنوب ، مهدد الان بأن ينام الى ما لا نهاية في ادراج مجلس الوزراء ، بعد ان اعد ارباب العمل كل مراسيم دفنه .

الوزير روحانا : عين لا تقشع ، اذن لاتسمع

ان تعنت أرباب العمل ، وتواطؤ الدولة الكامل ، يبينان كم هو شاق وطويل النضال العمالي لانتزاع ادنى التنازلات من برجوازية السمسرة والنهب والوساطة ودولتها وكم خطير التعلل بالاوهام والنوم على حرير الوعود ، وتسريح التعبئة العمالية على امل ان تتولى اللجان الفوقية كسر تعنت الراسماليين وتمييع دولتهم .

ان مكاسب الثاني من نيسان كانت حصيلة نضال عمالي شاق وطويل بلغ درجات راقية ، طوال اشهر بأكملها . لكنها حصيلة ظلت محكومة بتصلب أرباب العمل والدولة ، وباستمرار هيمنة اليمين النقابي على الحركة النقابية . ان هذه المكاسب التي اعتبرناها « مكاسب مبدئية » في حينها ـ باتت مهددة بالتبديد والزوال اذا لم يجر الاعداد ، منذ الان ودون اي تردد ، لاستعادة التحركات العمالية ، بكافة اشكالها ، من اجل سائر مطالب الطبقة العمالية منذ ٢ نيسان . لكن الطبقة العاملة لن تسمح بتبديد ثمار نضالها الطويل الذي دفعت وتدفع ثمنه غاليا .

في الذكرى الـ ٢٨ لاضراب عمال الريجي

تحية لورده بطرس ابراهيم قدوة للمرأة المناضلة وشهيدة للطبقة العاملة اللبنانية

في السابع والعشرين من حزيران ١٩٤٦ ، اغتال درك الرأسماليين والتجار العاملة وردة بطرس ابراهيم على ابواب معمل الريجي في الحدث ، وجرح عدد من زملائها وزميلاتها المضربين من اجل مطالبهم المشروعة .

يومها اطلق اضراب عمال وموظفي شركة الريجي الاحتكارية سلسلة من النضالات العمالية توجت بانتزاع قانون العمل بما وفره ـ انذاك ـ من حد ادنى من الحقوق والضمانات ازاء ظروف القهر والحرمان والاستغلال التي كانت تعيشها الطبقة العاملة اللبنانية .

منذ ذلك التاريخ ، لم يتوقف عمال لبنان يوما واحدا عن النضال . شركة الريجي باقية وحماتها ، وحماة الرأسمالية باقون ، ووزير الداخلية ـ صائب سلام ـ الذي امر باطلاق الرصاص على عمال الريجي عام ١٩٤٦ « شرف » الى رئيس للوزراء . وامر باطلاق الرصاص على مزارعي التبغ في النبطية المطالبين بحقوقهم في وجه شركة الريجي نفسها . وينضم حسن الحايك ونعمة درويش الى قافلة الشهداء والذين اغتالهم درك الريجي ودولة الاقطاع السياسي التي تحميها .

ويطلق اضراب عمال معامل غندور عام ١٩٧٢ الطور الجديد من النضال العمالي الذي يستعيد نضالية وصلابة نضالات عام ١٩٤٦ . ويعمد هذا الطور ايضا بالدم . فسقط يوسف العطار وفاطمة الخواجة شهيدي المعركة المتجددة ضد الرأسماليين والتجار وحماتهم من اجل الخبز والحق في العمل والديمقراطية

تصادف الذكرى الـ ٢٨ لاستشهاد وردة بطرس ابراهيم في وقت تخوض فيه طبقتنا العاملة اشرس النضالات لمنع تدهور مستوى معيشتها ولفرض تقييد الصرف الكيفي ـ ذلك السيف المسلط على رقابها .

فلتكن هذه الذكرى حافزا للمزيد من النضال والوحدة ضد اعداء الطبقة العاملة اياهم .

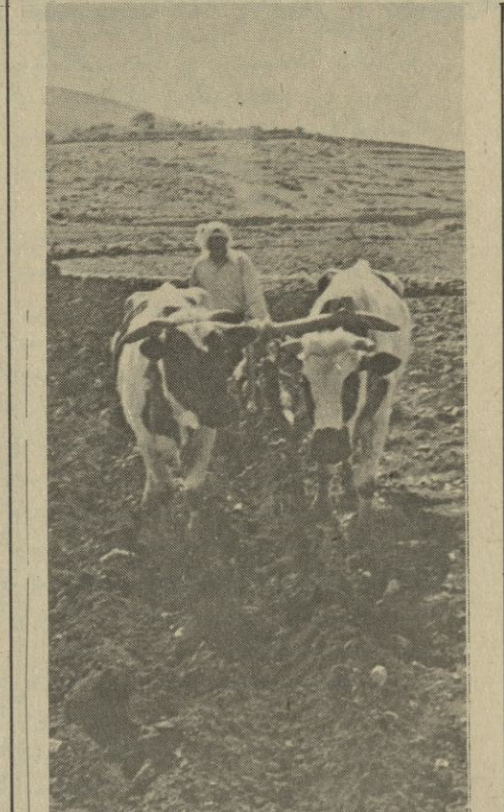
وتحية لوردة بطرس ، قدوة للمرأة العاملة المناضلة ، التي تتخطى كل الحواجز لترفع صوتها عاليا ضد الاستغلال والقهر ، وتدفع دمها ثمنا لوحدة الطبقة العاملة ومصالحها الحيوية .

وتحية لها ، اول شهيدة للطبقة العاملة اللبنانية .

«المحاصصة الرأسمالية!» شكل جديد لاستغلال الفلاحين

منطقة البقاع تعتبر المنطقة الزراعية الاولى في لبنان سواء من حيث المساحة امهمن حيث كمية الانتاج الزراعي ، كما تعتبر اكثر المناطق التي تتمركز فيها ملكيات واسعة في يد قلة من كبار الملاكين ، كما تسود فيها ايضا علاقات الانتاج المختلفة المتشابكة والمعقدة . من جهة تتمركز اكبر الملكيات الاقطاعية الى جانب الملكيات الصغيرة جدا ، وتسود الرأسمالية الزراعية من خلال المشاريع الواسعة لرب عمل واحد كما يتواجد الانتاج العائلي الصغير وتسود بقايا الاقطاعية من خلال المحاصصة. وهنا لا بد من ملاحظة ان بقايا الاقطاعية هذه تتواجد في نفس الوقت مع الرأسمالية بكل معناها في نفس المشروع ولدى نفس الرأسمالي ، لنشرح كيف يتم ذلك .

في المنطقة الممتدة من رياق الى جب جنين تسود مساحات واسعة الاقطاعيين : ريمون اده، جوزف سكاف، ميشال سكاف، ميشال بسترس، فريج، النابلسي وغيرهم. هؤلاء لا يزرعون ارضهم بانفسهم بل يضمنونها الى رأسماليين من المنطقة، اسعار الضمان تتفاوت بين منطقة واخرى حسب الخصوبة والمياه المتوفرة . حيث تنشأ مشاريع واسعة تتراوح بين ٥٠٠ و٢٠٠٠ دونما لراسمالي واحد او اكثر، يحدد الرأسمالي انواع الانتاج المتعددة والذي احيانا يشمل كافة انواع الخضار. يعمد الرأسمالي الى مشاركة بعض الفلاحين للعمل معه ضمن مساحات محددة من المشروع نفسه بحيث يتم التعاقد بين الفلاح والرأسمالي على زراعة مساحة معينة من المشروع ضمن شروط محددة وهي ان يقدم الفلاح كل الكلفة اللازمة للانتاج من يد عاملة (فلاحة، زرع، سقاية، بذار، تعشيب، ركش، قطاف، توضيب، حمولة)، مقابل ان يقدم الرأسمالي الارض والمياه. اما ما تبقى من الكلفة اي السماد والادوية الزراعية والصناديق فهذه تدفع مناصفة. على ان يجري تقاسم الغلة مناصفة بعد حذف التقديمات المشتركة ، هذا النوع من العلاقة يسري على الخضار (خيار، كوسى، بندورة) لكون هذه الانواع تتطلب يدا عاملة بنسبة ٧٠٪ وهي التقديمات الخاصة بالفلاح، بينما يرفض الرأسمالي اعطاء الفلاح بالمحاصصة انواعا اخرى من الزراعة : شمندر، بطاطا، بصل، لكون هذه الزراعات لا تحتاج الى يد عاملة مستمرة ودائمة بل في فترات محددة اثناء القلع والسقاية .




الرأسمالي يدرك ان الفلاح بحاجة لان يزرع ولديه اليد العاملة الذين هم زوجته واولاده وهذه الانواع من الزراعات لا تحتاج ليد عاملة قوية او فنية، فابن ٨ سنوات يستطيع ان يقطف الخيار والكوسى، من هنا سعيه الدائم لاعطاء هذه الانواع من الزراعات بالمحاصصة تجنبا لان يتكلف هو بنفسه ايجاد اليد العاملة ومن خلال نتيجة الموسم يتبين ان هذا الفلاح لا يحصل على شيء سوى اجرته واجرة اولاده وهي اقل بكثير مما لو كانوا يعملون كعمال زراعيين .

« واللجان الفلاحية في البقاع » تقدم هذه الدراسة لكلفة هكتار واحد (اي ما يساوي عشرة دونمات) من زراعة الخيار في احد المشاريع في منطقة البقاع الغربي. وهي تبين بالارقام مدى الاستغلال الذي يعاني منه الفلاحون المحاصصون الفقراء .

كلفة هكتار (١٠ دونمات) من زراعة الخيار

اولا : تقديمات الفلاح :

	ليرة
فلاحة وتقطيع	٨٠
زرع	١٦
سقاية	١٠٠
بذار	٥٠
تعشيب	٤٠
ركش	١٥٠
قطاف	٣٠٠
توضيب	١٠٠
حمولة	٣٥

مجموع تقديمات الفلاح الخاصة : ٨٧١ ليرة

ثانيا : تقديمات الرأسمالي صاحب المشروع :

ضمان الارض والري ٦٠٠ ليرة .

ثالثا : التقديمات المشتركة بين الفلاح وصاحب المشروع مناصفة :

	ليرة
سماد :	٧٠٠
كبريت :	١٨٠
دواء :	١١٠
صناديق	١٣٣٠

(صناديق فارغة، وسمسرة ونقل وعتالة)

مجموع التقديمات المشتركة : ٢٣١٥ ليرة.

اي كل فريق : ١١٥٧٫٥ ليرة .

صاحب المشروع يشتري هو بنفسه السماد والكبريت والادوية والصناديق حيث يتلاعب باسعارها ويحسب سعرها بزيادة ٢٠٪ .

فيكون حساب السرقة كما يلي :

٢٣١٥ × ٢٠ ÷ ١٠٠ = ٤٦٣ ليرة .

اذن صاحب المشروع يوفر على نفسه مبلغ ٢٣١٫٥ من اصل السرقة. فيكون تقديمه من الكلفة المشتركة :

١١٥٧٫٥ – ٢٣١٫٥ = ٩٢٦ ليرة مقابل ١١٥٧٫٥ ليرة للفلاح .

رابعا : مجموع الكلفة لكل من الفلاح وصاحب المشروع :

كلفة الفلاح : ٨٧١ (التقديمات الخاصة) + ١١٥٧٫٥ (من الكلفة المشتركة) = ٢٠٢٨٫٥ ليرة .

كلفة صاحب المشروع : ٦٠٠ (التقديمات الخاصة) + ٩٢٦ (من الكلفة المشتركة) = ١٥٢٦ ليرة .

خامسا : انتاج هكتار من الخيار:

يقدر الانتاج بحوالي ٧٠٠ صندوقا تباع بسعر وسطي بمعدل ٥ ليرات للصندوق فيكون المبلغ – ٣٥٠٠ – ليرة .

سادسا : حصة الفلاح وحصة صاحب المشروع :

حصة كل واحدة من الانتاج هي ٣٥٠٠ ÷ ٢ = ١٧٥٠ ليرة .

فتكون حصة الفلاح بالمقارنة بين ما قدمه وما اخذه اي الفارق بين الانتاج ١٧٥٠ ليرة والتقديمات ٢٠٢٨٫٥ ليرة، يكون مبلغ الخسارة جزءا من العمل الذي بذله الفلاح وعائلته يقدر بـ ٢٧٧٫٥ ليرة ونصف .

اما حصة الرأسمالي صاحب المشروع ايضا بمقارنة ما قدمه وما اخذه : ١٧٥٠ ÷ ١٥٢٦ = ٢٢٤ ليرة لبنانية .

ان خسارة الفلاح كما ذكرنا لم يدفعها اموالا فهي معتبرة اجرته واجرة اولاده وزوجته الذين عملوا على امتداد خمسة اشهر بأقل من الاجرة العادية لعامل زراعي .

وهكذا نجد كيف تستغل الرأسمالية الزراعية علاقات الانتاج شبه الاقطاعية (والمحاصصة منها على الاخص) لتشديد استغلال الفلاحين . فكل الارقام والاحصائيات المثبتة اعلاه ، تبين ان عائدات الفلاح « الشريك » للرأسمالي هي ادنى مما لو كان يعمل عند هذا الرأسمالي كعامل زراعي مأجور !

ان المطالب الراهنة والملحة للفلاحين العاملين تحت هذا الشكل من الاستغلال الرأسمالي هي رفع حصة رب العمل من التقديمات التي يتحملها الفلاح منفردا ، وزيادة حصة الفلاح من المحصول . هذه هي الشعارات المرحلية على طريق النضال من اجل القضاء كليا على المحاصصة وعلاقات الانتاج شبه الاقطاعية ، ومصادرة اراضي كبار ملاك الارض ، وبناء القطاع الزراعي الجماعي والتعاوني والحديث وتوسيعه باستمرار ، بالانضمام الطوعي للفلاحين والمزارعين الصغار اليه .

رسالة منظمة العمل الشيوعي الى الجبهة القومية
لنقف معا في خندق واحد ضد العدو المشترك

بمناسبة الذكرى الخامسة للحركة التصحيحية في اليمن الديمقراطية – ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ – وجه المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان ، الرسالة التالية الى المكتب السياسي للتنظيم السياسي – الجبهة القومية :

الرفيق عبد الفتاح اسماعيل ، الامين العام للتنظيم السياسي – الجبهة القومية

الرفيق سالم ربيع علي ، الامين العام المساعد ، رئيس مجلس الرئاسة

الرفيق علي ناصر محمد ، رئيس مجلس الوزراء

الرفاق اعضاء المكتب السياسي.

باسم مناضلي منظمة العمل الشيوعي في لبنان، نتقدم باطيب التنميات بمناسبة الذكرى الخامسة للحركة التصحيحية التي قضت على التسلط الفردي وعلى المتواطئين مع الاستعمار الجديد داخل الحزب والادارة، ووضعت البلاد على طريق استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي وارساء الاسس للانتقال الى الاشتراكية .

ان من رافق – مثلنا – هذه السنوات الخمس في نضال وتضحيات الشعب اليمني، يسجل ببالغ الاعجاب والتقدير المنجزات الكبيرة التي تحققت وسط اصعب واخطر الظروف : النضال بلا هوادة ضد مؤامرات الامبريالية ورجعياتها العميلة ومرتزقتها ومن اجل صيانة الاستقلال الوطني، واطلاق مبادرات الجماهير والعمل على تمثيل السلطة للعمال والفلاحين وباقي الكادحين، والاصرار على الاقتلاع الجذري لعادات وقيم المجتمع الاستعماري – السلاطيني، وتعزيز وحدة فصائل العمل الوطني، والسير خطوات كبيرة نحو بناء اليمن الديمقراطي الموحد .

واخيرا ليس اخرا كل ما جرى انجازه على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالاعتماد على القوى الذاتية وعلى مساعدات قوى التحرر والاشتراكية الصديقة في العالم.

ان كافة هذه المنجزات باتت جزءا لا يتجزأ من تراث الثورة العربية التقدمية ، ونقطة مضيئة ومشرفة في تاريخها .

ايها الرفاق ،

في الوقت الذي تتعرض فيه اليمن الديمقراطية للمزيد من التآمر، تنفيذا للمخططات الجديدة للامبريالية الاميركية والرجعيات العربية العميلة فكلنا ثقة بان الشعب اليمني المسلح بالبندقية وبالاشتراكية العلمية، وبقيادة التنظيم السياسي – الجبهة القومية – قادر على الانتصار على اعدائه ومواصلة عملية بناء المجتمع اليمني الموحد والجديد .

وان الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية، ومنها منظمتنا ، التي تقدر المواقف التضامنية المشرفة التي اتخذتها اليمن الديمقراطية الى جانب نضالات الجماهير اللبنانية، الوطنية والاجتماعية، ستقف دوما في خندق واحد الى جانبكم في المعركة المشتركة ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعيات العميلة واليمين المستسلم .

عاشت الذكرى الخامسة لتصحيح مسيرة الثورة .

عاش نضال جماهير اليمن الديمقراطية بقيادة التنظيم السياسي – الجبهة القومية .

عاشت الثورة في عمان والخليج العربي ، بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

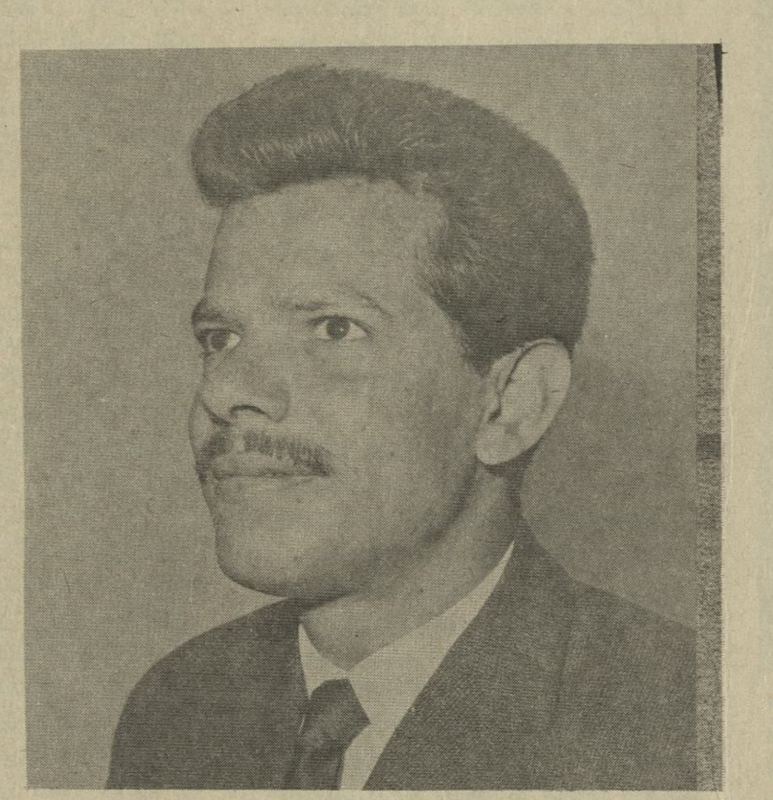
عاشت وحدة فصائل الثورة العربية التقدمية

المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي
في لبنان
بيروت في ٢٢ – ٦ – ٧٤

لقاء مع الرفيق عبد الفتاح إسماعيل

تجربة الثورة في اليمن الديموقراطية منذ الكفاح المسلح ٦٣ حتى الخطة الخمسية ٧٤

أجرى اللقاء علي حسين خلف
مراسل «الحرية» في اليمن الديموقراطية



أن تجربة جديدة في كافة المجالات تجري اشادتها في اليمن الديمقراطية ومن اجل القاء الاضواء على هذه التجربة، ومن قلبها ، وعبر مسارها الطويل ، منذ الكفاح المسلح حتى الان ، نلتقي بالرفيق عبد الفتاح اسماعيل الامين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية ورئيس مجلس الشعب الاعلى وعضو مجلس الرئاسة الذي اسهم بفعالية عسكرية وسياسية بارزة وقيادية عبر مراحل الثورة .

وينقسم هذا اللقاء الى ثلاثة اجزاء .

في الجزء الاول يتناول الرفيق عبد الفتاح توضيح مرحلة الكفاح المسلح حتى الاستقلال . بداياتها . اساليبها . قرار ١٣ يناير الانقسامي . المؤتمر الاول . تجربة حرب المدن بـ دن .

وفي الجزء الثاني حول الاستقلال والطريق المسدود امام اليمين تحدث الرفيق عبد الفتاح عن طبيعة واشكال الصراع مع اليمين حتى الخطوة التصحيحية في ٢٢ يونيو ٦٩ .

وفي الجزء الثالث الذي تناول مهمات مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية تحدث الرفيق الامين العام عن القطاع العام ومجلس الشعب الاعلى والمؤتمر العام الخامس واجهزة الثورة العسكرية والاصلاح الزراعي والمهمات الديمقراطية على صعيد الاقليم .

وباستكمال الاجزاء الثلاثة يكون الرفيق عبد الفتاح قد اوضح ملحمة الثورة منذ الانطلاقة الاولى وحتى الان ، حيث يجري النضال لتنفيذ الخطة الخمسية .

الاسئلة

الجزء الاول

س – ١ – بدايات الثورة تثير العديد من الاسئلة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من تراثها النظري والنضالي . كيف اتخذتم قرار الكفاح المسلح وما هي تحضيراته السياسية والعسكرية ؟ ما اثر ثورة ٢٦ سبتمبر والناصرية فيه ؟ ما هي العملية الاولى وكيف تلقتها الجماهير والاجهزة الاستعمارية والرجعية والقوى الوطنية ؟ وما هي الهوية السياسية للجبهة القومية آنذاك ؟؟

س – ٢ – ما هي الاساليب التي استخدمتها الثورة في مراحلها المختلفة لتعبئة وتنظيم الجماهير واستقطاب الاندية والنقابات؟

س – ٣ – كيف واجهتم قرار ١٣ يناير ١٩٦٦ الانقسامي من أجل استمرار الكفاح المسلح للجبهة القومية ؟ وكيف تغلبتم على الحرب الاهلية ؟ ولماذا انحاز الجيش لكم في اللحظات الاخيرة .

س – ٤ – يحتل المؤتمر الاول للجبهة القومية مكانة بارزة رغم صيغته البرجوازية الصغيرة – في رسم المنهاج الفكري والسياسي للثورة . ما اثر المؤتمر الثاني في توضيح هذا الخط وبلورته ؟ وكيف توضحت أسس الصراع بين اليمين واليسار في الجبهة خلال الكفاح المسلح ؟.

س – ٥ – لقد كتب الكثير حول تجربة حصار صنعاء ، كنموذج لحرب المدن . وما زالت تجربة حرب المدن في عدن بحاجة ماسة الى صياغتها ووضعها كوثيقة في يد القوى الثورية . ما هي سمات هذه التجربة ؟. وكيف تمكنتم من نقل القتال الى عدن واحتلال كريتر في ٢٠ يونيو ٦٧م . والهجوم على المجلس التشريعي ؟ وهل بالامكان اعطاء نماذج اخرى لعمليات داخل عدن ، وكيف حللتم مسالة التموين والتمويه والاسلحة والاتصالات ؟؟.

الجزء الثاني
الاستقلال والطريق المسدود امام اليمين .

س – ١ – :

اثبت المؤتمر الرابع للجبهة القومية وجود تيارين ، خطين ، في التنظيم والسلطة حول الدولة والثورة وطرق بناء السلطة الوطنية التقدمية . وبفشل حركة ٢٠ مارس الانقلابية، تعزز موقع اليسار ، واصبحت حركة ١٤ مايو المدخل الاساسي للخطوة التصحيحية في ٢٢ يونيو ٦٩م

س – ٢ – كيف خضتم الصراع في التنظيم والدولة وصولا الى الخطوة التصحيحية ؟ وما هي تفاصيل هذه الخطوة ؟.

ب – ما موقف القوى الوطنية الاخرى من هذا الصراع ؟.

الجزء الثالث
نحو انجاز مهمات مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

س ١ – يحتل القطاع العام في الدولة النامية ذات النهج اللارأسمالي في التطور دور القائد والموجه للاقتصاد الوطني . ومنذ قرارات التاميم في ٢٧ نوفمبر ١٩٦٩م تشكل القطاع العام . وبفعله أحتكرت الدولة التجارة الداخلية والخارجية وسيطرت على البنوك والشركات وبعض المعامل ، وبفعل خطة التنمية الثلاثية تعزز دور القطاع العام في الصناعة والزراعة ، وصولا الى تقنين بيع السلع الاستهلاكية في محلات التجزئة ، بيع الخضار والفواكه وتحديد الاسعار .

ما هي نتائج هذه التجربة ؟

وما أرباح القطاع العام ؟.

وما دوره بخطة التنمية الخمسية ؟.

وكيف تحلون مسألة الكادر فيه ؟.

س – ٢ – بتشكيل مجلس الشعب الاعلى، الذي شاركت به القوى الانتاجية (العمال والفلاحون) بفعالية كبيرة وفصائل العمل الوطني والقطاعات المهنية ، أرسيتم اللبنة الاولى لتعزيز السلطة الشعبية . ولان المجلس اعلى سلطة تشريعية في البلاد ، فهو بحاجة الى هيئات ادنى على مستوى الجمهورية .

وبصفتكم رئيسا لهذا المجلس ..

هل تنوون تشكيل مجالس شعبية في المحافظات والمديريات ؟

س – ٣ – حسمتم في المؤتمر العام الخامس انحيازكم للفكر الاشتراكي العلمي كمرشد للعمل وجاء هذا الحسم في ظل توجه لتوحيد فصائل العمل الوطني في أطار الجبهة القومية ، كمقدمة لايجاد الحزب الطليعي . وتسهم مدرسة العلوم الاشتراكية وتغيير مناهج التربية وأرسال الدورات للخارج في تعزيز هذا الخط وتثبيته . ولكن العامل الحاسم يظل في ايجاد الحزب الطليعي .

ما هي العقبات امام انجاز التحالف الوطني الديمقراطي كمقدمة لايجاد الحزب الطليعي.

س – ٤ – في خضم المعارك الطبقية والسياسية والعسكرية مع اعداء الثورة في الداخل والخارج أصبحت اجهزة الثورة العسكرية شعبية الطابع ومنتجه . ومن اجل الدفاع عن الثورة في ظل ازدياد حجم التامر الامبريالي الرجعي ، تتضخم اهمية العمل الايدلوجي والسياسي في صفوف هذه الاجهزة الى جانب تحسين كفاءتها الفنية والتسليحية والتدريبية .

كيف تواجهون كل هذه المهمات في مختلف أجهزة الثورة العسكرية ؟.

س – ٥ – استنادا الى قانون الاصلاح الزراعي الذي نفذه الفلاحون الفقراء والعمال الزراعيون بالانتفاضات المنظمة بتوجيه وقيادة الجبهة القومية ، أقمتم المزارع التعاونية ومزارع الدولة .. ما هي نتائج هذه التجربة حتى الان ؟.

س – ٦ – كيف ترون أمكانية انجاز المهمات الديمقراطية على صعيد الاقليم وصولا الى اليمن الديمقراطي الموحد ؟

تجربة الثورة حتى الاستقلال وتشكيل الجبهة القومية

أجوبة الرفيق عبد الفتاح اسماعيل

إنطلاقة الكفاح المسلح

- الظروف الموضوعية والذاتية -

ج – ١ – كل شعب مستعمر ، هو شعب بطبيعة الحال يرسف تحت شكلين من الظلم : الظلم الاستعماري من جهة والظلم الطبقي من جهة اخرى .. وشعبنا في الشطر الجنوبي من الاقليم اليمني عانى من هذين الشكلين من الظلم .. وعلى امتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب قد تمرس على اساليب النضال الوطني ، وخاض مختلف طرق النضال السلمي من أجل تحرره الوطني من الاستعمار البريطاني .

في البداية الاولى للستينات بدأت تغزو بعض التنظيمات السياسية ، أفكار الكفاح المسلح ، وكانت في الواقع تجسيدا لجوهر رفضها للوجود الاستعماري في البلاد . وكانت في نفس الوقت ملجأها الاخير بعد ان اثبتت تجربة النضال السلمي فشلها وعدم جدواها في الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطني بفعل الطبيعة الاستعمارية للامبريالية البريطانية ، بل الطبيعة التي تلازم عادة كل المستعمرين في عصرنا الراهن .

وكانت حركة القوميين العرب التي بدأت تشغل مكانا بارزا في الحياة السياسية من بين التنظيمات الاخرى ، التي تبنت اسلوب الكفاح المسلح طريقا للتحرر الوطني .. ففي الكتيب الذي اصدرته الحركة في اواخر الخمسينات : موقفنا من الاتحاد المزيف أكدت انه ليس هناك من اسلوب لطرد الاستعمار البريطاني سوى اسلوب الكفاح المسلح .. ومن الضروري الاشارة الى ان تجربة الكفاح المسلح في كوبا والجزائر كانت قد تركت اثرها في انتشار الحماس للكفاح المسلح ضد المستعمرين الانجليز في بلادنا ..

لكن كان تقيمنا لهذه المسالة ، اننا لا نستطيع ان نبدأ بالكفاح المسلح ، قبل اسقاط النظام الامامي الكهنوتي في صنعاء .. وكان هذا النظام يشكل الحلقة الاضعف والمهترئة في الساحة اليمنية مقارنة بالنظام الاستعماري الاقطاعي في الشطر الجنوبي من الوطن .

وقد كان تقيمنا لهذه المسالة ، كما أكدته التجربة النضالية لشعبنا اليمني – صحيحا ، فبعد فترة بسيطة لترسخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني ، قامت ثورة ٢٦ سبتمبر وتم اسقاط النظام الامامي الكهنوتي ، وقام النظام الجمهوري ، وولدت ظروف ملائمة امام الشعب اليمني باسره لكي يعبر عن نهوضه الوطني والتحرري .

حتى ذاك كان الوضع السياسي في الساحة اليمنية الذي نجم عن انتصار ثورة ٢٦ سبتمبر وقيام النظام الجمهوري في صنعاء ، يمهد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الايمان النظري الى حيز التطبيق العملي .. وفي هذا الاتجاه ، برز عاملان اساسيان حتما البدء في الكفاح المسلح : –

الاول :

ان النظام الجمهوري في صنعاء اضافة الى الحصار والهجوم العسكري الذي كان يواجهه من الحدود السعودية بفعل النشاط المحموم لقوات المرتزقة الملكيين وغيرهم ، كان يتعرض لنفس الهجوم العسكري والحصار من قبل المرتزقة من ناحية الحدود الوهمية في الشطر الجنوبي من الاقليم .. وكانت بريطانيا قد أوجدت مراكز لتجنيد المرتزقة وارسالهم في فرق مخربة صوب مناطق النظام الجمهوري .. وكانت كل الحدود وخاصة الحدود الشرقية والصحراوية المتداخلة مع الاراضي السعودية مراكزا لنشاط الانجليز المعادي ضد النظام الجمهوري في صنعاء .

الثاني :

ان الخلفية السائدة لاي كفاح مسلح في الشطر الجنوبي المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز ، اصبحت موجودة ، وهذا يعني ان النظام الجمهوري في صنعاء غدا تلك الخلفية التي يمكن ان تلعب الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعمارية من اجل تحرير جنوب اقليم الوطن اليمني .. الجانب الاخر في المسالة هو ، ان مجرى النضال الوطني للشعب اليمني دفاعا عن جمهورية سبتمبر كان يضع امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الاقليم مهام الاضطلاع بدور حماية هذه الجمهورية ، رمز النهوض التحرري للشعب اليمني .. وقد نشير هنا فقط الى مسؤولية ودور التنظيمات السياسية في عملية التحرر الوطني على النطاق اليمني بشكل عام امام جماهير الشعب اليمني (عمال فلاحين طلبة الخ) من كلا الشطرين، فقد هبوا بالالاف من كل الحواضر والالوية والمناطق اليمنية ، للانخراط في صفوف الحرس الوطني من اجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر .

كان امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الوطن مهمتان : مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر ، بعرقلة التخريب البريطاني والملكي القادم من الجنوب ، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي ولدته ثورة سبتمبر ، من اجل السير في النضال الوطني التحرري ضد المستعمرين الانجليز ، لكي يتم تحرير جنوب الوطن ، وبالتالي استكمال التحرر الوطني للشعب اليمني باسره في كل الاقليم ، مع استمرار النضال لاستعادة المناطق التي احتلتها السعودية في ١٩٣٤م وهي مناطق عسير ونجران اليمنيتين .

على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه مستندا على الظروف الموضوعية والذاتية في المجتمع اليمني باسره .. وفي البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح ، وقد حاولنا في حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكي ان تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح ، لكن يبدو ان مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمي، وكانت تعتقد ان الطريق السلمي لا زال هو المؤدي للاستقلال الوطني ..

تشكيل الجبهة القومية

وكانت قناعتنا قد وصلت الى طريق لا بعده عودة ، خاصة وان الظروف الذاتية والموضوعية كانت ملائمة للبدء بالكفاح المسلح في الشطر الجنوبي من الاقليم ..

وفي مايو ١٩٦٣م جرى حوار في صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية اخرى يمكن اعتبارها تنظيمات سرية وعلنية لها علاقة طيبة بالحركة .. وفي هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل ، على اساس الاخذ بالكفاح المسلح اسلوبا لطرد المستعمرين الانجليز .. وحينها كان الصدام بين تشكيل القبائل احد فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ ياخذ مجراه الصدامي في ردفان وكان لا بد من جعل الانتفاضة المسلحة في ردفان بداية انطلاقة ثورة ١٤ اكتوبر التي كانت اساس النضال الوطني للتحرر من الاستعمار البريطاني ..

وهكذا تم تشكيل الجبهة القومية في صنعاء .

وفي هذه الفترة كانت القوات العربية قد وصلت الى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة سبتمبر امام الهجوم الملكي – السعودي والاعتداءات العسكرية الانجليزية من الجنوب .. حينها كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العدائية .. فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت الى درجة كبيرة من التوتر ، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبد الناصر علاقة جيدة .

وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر ، وبسبب الاخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر ، اضافة الى نضوج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح المسلح استطاعت حركة القوميين العرب ان تلتقط مؤشرات النضال التحرري في الساحة وتدفع به خطوات الى الامام .. كان الصدام العسكري بين القوات المصرية والبريطانية على « الحدود » بين اليمن الجمهورية « الشمال » واليمن المستعمرة « الجنوب » يمهد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبد الناصر ، بتدعيم العمل المسلح في الجنوب بالسلاح .. ولذلك فقد أيد عبد الناصر تبني حركة القوميين العرب للكفاح المسلح ، وعبر عن استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية ، من خلال وجود القوات العربية في صنعاء وتعز .

وعلى اثر توافر الشروط المهيئة للسير في طريق الكفاح المسلح.قمنا بالتحضير السياسي والعسكري الواسع للكفاح المسلح .. وبدأنا بتدريب العناصر التي ستتحمل مسؤولية العمل العسكري والفدائي .. فقد كنا نرسل هذه العناصر سرا للتدرب في معسكرات الجبهة في تعز وصنعاء ، على مختلف الاسلحة واساليب العمل الفدائي .. وكان التدريب ياخذ فترة قصيرة في معسكرات الجبهة القومية في الشمال .. والى جانب ذلك كنا قد بدأنا بادخال السلاح وخزنه في أماكن سرية ، وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التي ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية .. وهكذا قامت ثورة ١٤ اكتوبر في ١٩٦٣

وفي الجانب السياسي ، بدأت قيادة الجبهة القومية تنشط نشاطا واسعا من خلال اذاعة صنعاء وتعز وصوت العرب لتحريض الجماهير وتوعيتها بالكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال الوطني .. كما لعبت النشرة الداخلية للجبهة «التحرير» دورا كبيرا في ربط اعضاء الجبهة نحو قضايا الكفاح المسلح وقضايا التحرر الوطني .. وبدأ الراي العام الدولي يدرك ان هناك شعبا يكافح من أجل تحرره من الاستعمار البريطاني .

وكان موقف الحركة الوطنية من التمرد المسلح ، متفاوتا : سلبيا لدى بعض القوى ، ومتعاطفا لدى بعض القوى الاخرى .. وكل المواقف المتفاوتة كانت تعكس في الواقع الازمة والخلافات لمجموع التنظيمات السياسية ، وهي خلافات تعكس الخلافات التي كانت قائمة بين التنظيمات القومية المركزية : مثلا الخلافات بين حزب البعث والناصريين ، الخلافات بين حركة القوميين العرب وحزب البعث ، موجة العداء التي كانت تكنها الاحزاب القومية بمجموع فصائلها للحركة الشيوعية العربية .. كل ذلك كان لا بد ان ينقل الى اليمن ويكون اساس العلاقة بين فصائل الحركة الوطنية اليمنية باعتبارها امتدادا تنظيميا للاحزاب القومية في الشرق العربي .

وعندما تفجرت الثورة في اكتوبر ١٩٦٣ م بعملية ردفان ، كان من الطبيعي ان تكون تلك الخلافات اساس الموقف من الثورة .. فقد أيدت معنويا منظمة شبيبة السلفي (أتحاد الشعب الديمقراطي حاليا) الثورة، في حين ان حزب الشعب الاشتراكي اتخذ موقفا مستخفا بالثورة ، بل اعتبرها ثورة « دراويش عرب » كما وصفها عبد الله الاصنج زعيم الحزب .

أما حزب البعث فقد كان موقفه حينها بشكل غير مباشر هو نفس موقف حزب الشعب والذي كان يعتبر مؤسسته السياسية العلنية التي ينشط من خلالها ويبشر بارائه ومواقفه السياسية تجاه القضايا الوطنية .

وبرغم هذه المواقف ، فقد كنا دوما نحاول ان نجر القوى الوطنية الاخرى للانخراط في عملية الكفاح المسلح .. لكن يبدو ان الخلافات الايديولوجية والتناقضات الذاتية كانت اقوى من أن تغلب لصالح النضال الوطني والكفاح المسلح ، خاصة وان الحركة التي كانت تقود الكفاح المسلح ، تعيش خلافا مع التنظيمات الاخرى التي ترتبط بصلات حزبية بتنظيماتها القومية .

لذلك كانت الجبهة القومية هي التنظيم الوحيد من بين التنظيمات السياسية الاخرى، الذي رفع راية الكفاح المسلح وسار بها حتى نهايتها ، عندما تم فرض الانسحاب على المستعمرين والاعتراف بحرية شعبنا .

ومع السير المتصاعد للكفاح المسلح في مرحلة التحرر الوطني ، كانت الجبهة القومية، تتطور ليس فقط في قدرتها على اكتساب خبرات ودروس جديدة في عملية الكفاح المسلح ، ولكنها كانت تتطور ايديولوجيا .. وكان هذا التطور يقربها من درجة الانتقال من الفكر القومي الذي كان اساس التربية الفكرية لحركة القوميين العرب ، الى الفكر الاشتراكي العلمي ، والاخذ بالتقاليد الحزبية القائمة على أسس هذا الفكر .. وبرغم ان الجبهة كانت تعيش ظروف نضال من أجل التحرر لوطني ، الا انها شهدت صراعا من أجل تحديد الهوية الاجتماعية والايديولوجية .. ولم يتجمد هذا الصراع الا بعد اعلان الدمج القسري مع منظمة التحرير في ١٣ يناير ١٩٦٦م فقد كانت الاخطار تحتم تماسك الجبهه القومية من اجل حماية الثورة المسلحة التي بدأت تعرض انذاك للتامر من الداخل من قبل القوى الانتهازية والسلاطينين التي دخلت الى قيادة الثورة تحت مظلةجبهة التحرير ، والتي كانت قد بدأت تظهر ضيقها وعدم ارتياحها للجبهة القومية خاصة بعد المؤتمر الاول يونيو ١٩٦٥م

المؤتمر الاول للجبهة القومية

ومع ذلك فان مؤتمر الجبهة القومية الاول الذي عقد في يونيو ١٩٦٥م قد برهن على ايجابية التطور الحاصل داخل الجبهة بعد سنة ونصف من الكفاح المسلح .. ففي هذا المؤتمر اقر الميثاق الوطني الذي كان الدليل النظري للجبهة .. وبرغم النزعة البرجوازية الصغيرة في هذا الميثاق حول القضايا الاجتماعية وقضية الموقف من صراع العصر الراهن بين النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي العالمين ، الا انه شكل خطوة متقدمة بالنسبة للهوية السياسية والاجتماعية والايديولوجية للجبهة القومية .

(فقد حدد الميثاق مهام الكفاح المسلح وبرنامج الثورة الاجتماعي ، كما حدد التزام الجبهة القومية بنظرية الاشتراكية العلمية ، وان كان التزاما مشوبا بالضبابية والميل البرجوازي الصغير .. لانه في تلك المرحلة لم تكن افكار الاشتراكية العلمية قد انتشرت بين قيادات وقواعد الجبهة ، ولم يكن التثقيف الايديولوجي يستند الى مصادر واصول هذه النظرية .. كانت هناك بعض القيادات قد اخذت بالتثقيف الذاتي والاطلاع على بعض التجارب الاشتراكية ..

لقد كان الايمان بالاشتراكية العلمية حينها بالنسبة لنا انتصارا كبيرا في وجه الاتجاهات المعادية لها ، وكان عبارة عن مكسب سياسي للثورة ، واثبات انه ليس هناك من اشتراكية عربية او اسلامية او افريقية سوى الاشتراكية العلمية القائمة على فهم وتحليل ومعالجة واقع كل مجتمع من المجتمعات ..

الكفاح المسلح واساليب النضال السياسي

ج – ٢

تتسم مرحلة التحرر الوطني بانتهاج مختلف الاساليب الكفاحية من اجل نيل الاستقلال الوطني ، وهذه الاساليب تكون عادة ملائمة لخصائص وظروف كل بلد .. ونحن في اليمن الديمقراطي عندما انتهجنا اسلوب الكفاح المسلح لم نغفل الاخذ ببقية أساليب النضال السياسي التي تخدم قضية التحرر الوطني لشعبنا .. فكل النضال السياسي بين الشعب والمستعمر يتجسد في أشكال مختلفة ، وان كنا نعتبر ان الكفاح المسلح هو ارقى هذه الاشكال من حيث فعاليته واثره في أرغام المستعمر على الاعتراف بحرية الشعب .

لقد جرب شعبنا مختلف اساليب النضال الوطني ، لكن العنف الاستعماري كان يرفض التسليم بحرية الشعب .. وكانت التجربة السابقة للنضال السياسي هي الاساس الذي انطلقنا منه نحو الكفاح المسلح .. وكان أسلوب الكفاح المسلح يستند ايضا الى خصائص وظروف البلاد التي كانت مهياة لتقبل مثل هذا الشكل من النضال حسب ما جرى شرحه من قبل .

لذلك نستطيع ان نقول ان الكفاح المسلح اضافة جديدة لاشكال النضال الوطني التي سبقته ، ولكنه اكثر فعالية في تصويب الطعنات الى الوجود الاستعماري السلاطيني .. على ان هذا الشكل الجديد لم يقيد نضالنا الوطني باغلال الجمود والانغلاق على طريق واحد من الكفاح ..

في البداية الاولى كان تركيزنا ينصب على تثبيت أركان الكفاح المسلح ، وانتشاره في ما كانت تسمى بالمحميات وعدن المستعمرة .. وكنا نسعى الى جعله تقليدا كفاحيا في حياة جماهير الشعب .. وفي السنتين الاوليتين من عمر الثورة أصبح الكفاح المسلح ابرز وأوسع أشكال النضال الوطني قدرة على التاثير في مجرى الحياة السياسية ، وأصبح يستقطب حوله كل القوى الاجتماعية المؤمنة بالتحرر الوطني لبلادها .

والى جانب أسلوب الكفاح المسلح ، استخدمنا أساليب النضال الوطني الاخرى ، مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والاضرابات العمالية وأثارة القضية الوطنية في المحافل والمؤتمرات العالمية وهيئة الامم المتحدة والجامعة العربية ، وقد استطعنا من خلال اتباع أساليب النضال الشعبية ان نؤكد للمستعمرين الانجليز قدرتنا على ايصال روح التحرر الوطني الى كل جماهير الشعب ، وفي تنظيمها وتعبئتها لتشارك مشاركة فعلية في الثورة المسلحة .

وأحتلت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتمامنا في عملية تنظيم وتعبئة الجماهير في مرحلة التحرر الوطني .. وتركز اهتمامنا اكثر بالحركة العمالية ، حيث استطاعت الجبهة القومية مد نفوذها وأستقطاب العديد من النقابات الى صفها .. ولا زلنا نتذكر الدور الذي لعبته النقابات الست في عملية النضال الوطني ، وفضح القيادات النقابية الانتهازية امام العمال اليمنيين . كانت النقابات الست تشكل القوة العمالية الاساسية للثورة داخل الحركة العمالية وعززت من مكانتها السياسية بين صفوف الطبقة العاملة اليمنية .

وكما تمكنا من السيطرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطني ، أستطعنا كذلك التغلغل داخل المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد الطلبة ، والمرأة ، والحركة الرياضية ، وأسقطنا القيادات الانتهازية والرجعية وحلت محلها القيادات المؤيدة للثورة المسلحة .. وقد لعبت هذه المنظمات دورا مهما في النضال الوطني .. مثلا كانت المرأة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية ، وفي الريف شاركت في حمل السلاح وتزويد المقاتلين بالطعام . كما ان الطلبة قاموا بمرات كثيرة بالاضراب عن الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية لكن ذلك كان يرتبط بوعي بقضية التحرر الوطني للشعب .

ومن الضروري أن نشير أنه قد جرى أيضا تطوير لاسلوب الكفاح المسلح سواء في الريف او المدينة .. ففي البداية كان العمل يقوم على أساس « أضرب ثم اختفى » وهو عمل يلائم ظروف العمل السري ، وكان الفدائيون بسبب ذلك يلبسون الاقنعة لاخفاء شخصياتهم تحسبا من أي عين استخبارية تراقبهم .

وبعد أن توطدت مكانة الكفاح المسلح وأعدمت معظم عناصر الاستخبارات الانجليزية من اليمنيين بالاضافة الى ضباط المخابرات الانجليز ، صار بمقدورنا ان نطور من أسلوب العمل المسلح .

ففي الفترة اللاحقة بعد أن أكتسبنا تجربة وخبرة استطعنا ان نقوم بعمليات تعتمد على عدد كبير من المقاتلين والتمركز في اكثر من موقع وعلى توقيت واحد .. كما أن عمليات حرب الشوارع ضد الدبابات والمشاة البريطانيين وأحتلال كريتر لمدة ١٦ يوما ، قد كشفت بالفعل الدرجة المتطورة التي وصل اليها الكفاح المسلح .

وبعد ضعف وضعية القوات البريطانية في المنطقة . وأتساع قاعدة العمل المسلح ،صار بمقدورنا الانتقال الى مرحلة اخرى ، يمكن ان نطلق عليها المرحلة الحاسمة في نضال التحرر الوطني .. وأقصد بها اللحظة التي تحول فيها الكفاح المسلح الى شكل حرب التحرير الشعبية .. ففي هذه الفترة اتسم الكفاح المسلح بالصفة الشعبية حيث جرى تسليح الجماهير ودفعها لاسقاط الانظمة السلاطينية والمشيخية تباعا ، وبالذات بعد احتلال كريتر في يونيو ١٩٦٧م

اسباب الاقتتال الاهلي

ج – ٣ –

في تقديرنا ان قرار ١٣ يناير ، الذي اعلن بموجبه الدمج القسري بين منظمة التحرير والجبهة القومية وتشكيل جبهة التحرير ،جاء في وقت كان فيه الكفاح المسلح قد أصبح عاملا حاسما في عملية التحرر الوطني .

حتى نهاية ١٩٦٥ م ، كانت الجبهة القومية هي القوة الثورية الوحيدة المجسدة لطموح الشعب في التحرر ، وكان كفاحها التحرري كاد ان يرغم المستعمرين الانجليز على الاعتراف بان الجبهة القومية هي القوة الوطنية التي فقط يمكن بحث قضية الاستقلال الوطني معها . لكن حدث شيء كان يبدو بوضوح انه جزء من «خطط لضرب الثورة او احتوائها من الداخل» .

فالذين رفضوا اسلوب الكفاح المسلح في البداية ووقفوا موقفا معاديا منه وادانوه في تصريحاتهم السياسية يعلنون فجاة عن أيمانهم بالكفاح المسلح . لذلك نجد في أواسط ٦٥م ان حزب الشعب الاشتراكي ، وحزب رابطة ابناء الجنوب يعلنان هذاالايمان ويشكلان منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل .. ثم ينضم الى هذه المنظمة بعض السلاطين الذين (أنسحبوا) من مؤتمر لندن الدستوري ولجأوا الى القاهرة وأعلنوا « أيمانهم » بالكفاح المسلح طريقا لجعل بريطانيا تمنح الاستقلال للبلاد ، وتترك الشعب في جنوب اليمن يقرر مصيره .

ونحن عندما نقيس – الان – الاثر الذي تركه قرار يناير ١٩٦٦م على قضية النضال الوطني نجد أنه شكل قيدا على تطور الكفاح المسلح الى الامام .. في الفترة من يناير الى اكتوبر من نفس العام ، انخفضت العمليات الفدائية والعسكرية ضد القوات البريطانية ، بسبب القيود التي وضعت أمام تزويد الجبهة القومية بالسلاح ، ووصل الامر الى محلولة سحب السلاح الثقيل من يد جيش التحرير .. وخلال هذه الفترة لم تكن جبهة التحرير تمتلك جيشها المقاتل وفدائييها ، ولذلك فقد كانت العمليات التي تقوم بها الجبهة القومية تنسب الى جبهة التحرير ، لان اجهزة الاعلام في صنعاء وتعز والقاهرة اصبحت منابر لجبهة التحرير ..أما بالنسبة لنا لم يكن جهاز اعلامنا سوى المنشورات التي تتضمن النشاط الفدائي لنا ومواقفنا السياسية تجاه القضايا المختلفة ، لكن حتى في هذا الجانب كانت جبهة التحرير تصدر منشورات وتنسب الى نفسها العمليات العسكرية التي لم تقم بها أصلا .. وهذا بالطبع كان يخلق اضطرابا وبلبلة لدى الجماهير لفترة جديدة لم يستعد الكفاح المسلح مكانته بعد فترة النضوب ، الا بعد أن اعلنت الجبهة القومية فكاكها من جبهة التحرير في نوفمبر ١٩٦٦م ، على اثر المؤتمر الثالث للجبهة .. فبعد الانسلاخ وقيامنا بعمليات السطو على بعض البنوك والمؤسسات الاجنبية ، وفرض ضريبة عالية على مرتبات اعضاء الجبهة ، صار بمقدورنا التعامل مع تجار السلاح للحصول على ما نريد من الاسلحة من اجل العمل المسلح في المدينة والريف .. كما أن اسقاط المناطق أتاح لنا السيطرة على مخازن الاسلحة التابعة للسلاطين .. هذا الوضع الذي ترتب عن أنسلاخ الجبهة القومية من جبهة التحرير والعمل بشكل مستقل ، اتاح للكفاح المسلح النهوض من جديد وأستعادة قوته ومكانته أكثر من ذي قبل .

على أنه بالرغم من قرار يناير القسري ، والذي تم من وراء ظهر الجبهة القومية ، وبدون علمها او أخذ رأيها .. فقد بذلنا

عبد الفتاح اسماعيل يتحدث لاول مرة عن تجربة حرب عصابات المدن في عدن

الجهود من أجل قيام جبهة على أسس ديمقراطية تضمن السير بالكفاح المسلح خطوات الى الامام على طريق التحرر الوطني .. ولذلك فقد عقد المؤتمر الثاني للجبهة القومية في (جبلة) بعد قرار يناير ، ونوقش في هذا المؤتمر تقرير القيادة العامة حول التطورات الجديدة وموقف الجبهة من مسألة الاندماج . وقبل المؤتمر بالبقاء في أطار جبهة التحرير مع توضيح رأينا في الاسس التي ينبغي ان تقوم عليها جبهة التحالف ورفضنا قبول السلاطين في العمل الوطني ، وقد رفع ذلك الى القيادة المصرية والى عبد الناصر .

وعقد المؤتمر الثالث في نوفمبر ١٩٦٦م في (خمر ، بمنطقة قعطبة) وقد جاء عقب التململ والقلق الذي ساد قواعد الجبهة القومية وخوفا على مستقبل النضال التحرري. فقد خرجت قواعد الجبهة وانصارها في مظاهرات شعبية واسعة في أكتوبر من نفس العام ، تطالب بالانسلاخ عن جبهة التحرير ، والعودة الى النضال المستقل .. وكانت التجربة مع جبهة التحرير ، قد عززت من القناعة بضرورة الخروج من أطارها .. وهكذا خرج المؤتمر الثالث بقرار الانسحاب ومواصلة الكفاح المسلح بشكل مستقل .

وكان من الطبيعي ان يدلل قرار الانسحاب على أن هناك خلافامع جبهةالتحرير، وكان من الطبيعي أيضا ان ينتقل هذا الخلاف الى ساحة النضال نفسها ويتحول الى عداء يستخدم فيه السلاح .. وهذا بالفعل ما حدث بعد ذلك .

كانت الجبهة القومية ، بالرغم من انسحابها ، تامل ان يجري تشديد النضال المسلح ضد القوات البريطانية ، وفي سياق هذا النضال سوف تتعزز الوحدة الكفاحية بين المقاتلين سواء كانوا في الجبهة القومية او جبهة التحرير .. لكن القيادة الانتهازية في جبهة التحرير كانت تدفع بالمقاتلين من جبهة التحرير للقيام بمضايقات وأستفزازات ضد مناضلي الجبهة القومية وقيادتها في البداية ، ثم الى الترصد ومحاولات الاغتيال .. وقد ضبطت الجبهة القومية كل أعصابها ، وأجرت اتصالا وحوارا مع بعض القواعد المقاتلة في جبهة التحرير بهدف تفويت الفرصة على كل الذين يريدون حرف الكفاح المسلح عن مهامه .. وبالفعل وجد نوع من العمل والتنسيق المشترك مع هذه القواعد .. لكن يبدو أن الاتجاه نحو الصدام كان هو المسيطر على عقلية قيادة جبهة التحرير .

ففي فترة احتلال الجبهة القومية لمدينة كريتر بعد هزيمة يونيو حزيران ١٩٦٧م ، أقدمت عناصر من جبهة التحرير ، على أغتيال عبد النبي مدرم ، احد قادة العمل الفدائي لجبهتنا ، وحاولت اغتيال قادة اخرين .. وهكذا تفجر الاقتتال الاهلي الاول في يوليو من نفس العام ، وسقط العشرات من المناضلين والمواطنين الابرياء . وانتهى هذا الاقتتال بالاتفاق على توقيفه بين الطرفين .. لكن روح العداء والانتقام ظلت قائمة ، وبقي قادة الجبهة القومية من العسكريين والمدنيين يتعرضون للاحقات الاغتيال . وكانت حينها تجرى محاولات في القاهرة للتوصل الى صيغة معينة للوحدة الوطنية ، بهدف التفاوض مع بريطانيا حول الاستقلال الوطني ، فقد توسطت جامعة الدول العربية في هذه المسألة ، ولكن ما كان يجرى في القاهرة يختلف عن ما كان يجرى في داخل الساحة .. ففي بداية سبتمبر القت مجموعة من عناصر جبهة التحرير من على سيارة صغيرة قنبلة على بعض قادة الجبهة القومية العسكريين بجانب مقر القيادة في حي الهاشمي بالشيخ عثمان ، وأطلقت الرصاص وسقط بعض القتلى والجرحى .

وعلى ضوء حادث هذه القنبلة ، تفجر الاقتتال الثاني وشمل بشكل رئيسي المحافظة الاولى ، ومنطقة لحج ، اما بقية المناطق فلم يكن لجبهة التحرير نفوذ يذكر . وقد حسم في الاخير هذا الاقتتال لصالح الجبهة القومية .. ودخلت قوات من جيش التحرير من الارياف للاشتراك في القتال .

وفي ظل التطورات الجديدة وتنامي شعبية الجبهة القومية ، ادرك الاستعمار البريطاني ، ان تناسب القوى غدا يرجح كفة الجبهة القومية .. وأصبح النظام السلاطيني ودولة الاتحاد المزيفة ، في وضع لا يحسد عليه .. فالعديد من المناطق قد بدأت تسقط في يد سلطة الجبهة القومية ، والصراع مع جبهة التحرير حسم لصالح الجبهة .

ورقة الجيش ..

وعندما رأت بريطانيا الوضع يؤول الى ما آل اليه، حاولت ان تجرب ورقتها الاخيرة : الجيش .. وطرحت امام قيادة الجيش استعدادها لتسليمه السلطة .. وكانت بذلك تستهدف من ناحية جس نبض استعداد الجيش لذلك، حتى اذا ما وافق، امكنها ان تدفع به في عملية الصراع مع الجبهة القومية ... وكانت الجبهة القومية في وضعها العسكري والسياسي في المنطقة بوضع يؤهلها لمواجهة القيادة العسكرية .. فقد كان نفوذها التنظيمي يمتد الى صفوف الجنود والضباط .

وعندما ادركت الجبهة القومية المخطط الاستعماري الجديد، اصدرت بيانا سياسيا تحذر فيه الجيش من مغبة الاستجابة للمخطط الاستعماري .. وبالفعل رفضت قيادة الجيش موضوع استلام السلطة .

لم يكن امام قيادات الجيش من خيار وهي ترى قوة الجبهة القومية وشعبيتها الا الانحياز الى صف الجبهة ، او اثبات خيانتها للوطن. وهكذا انحازت وكانت بريطانيا من جهة تعتقد ان انحياز الجيش الى صف الجبهة القومية ، سيكون لغمها الذي يمكن ان تفجره في طريق الاستقلال الوطني ، ووضع البلاد في قبضة الاستعمار الجديد .. وبالفعل اثبتت الاحداث بعد ذلك في انقلاب ٢٠ مارس وحركة ١٤ مايو، المكانة التي ارادت بريطانيا للجيش ان يحتلها .. لكن الجبهة القومية كانت اكبر من ان يمر من فوق كفاحها الوطني كل ذلك .

الصراع بين التيارين اليساري واليميني

ج (٤) : ــ يمثل المؤتمر الاول للجبهة القومية، الذي انعقد في يونيو ٦٥م، بمدينة تعز، انعطافا ايجابيا في حياة النضال الوطني .. فقد عقد بعد انقضاء اكثر من سنة ونصف من تجربة النضال المسلح. وخلال هذه الفترة اكتسبت الجبهة القومية خبرة واسعة من دروس النضال الوطني، وشهدت تطورا في الوعي الايديولوجي ، كان يقربها من الايمان بنظرية الاشتراكية العلمية . لكن هذا الاقتراب كانت تشوبه الضبابية والحماس في الايمان ، وهي سمة لازمت تنظيمات البرجوازية الصغيرة في الوطن العربي . ونحن نعرف ان الافكار التي استوعبتها حركة القوميين العرب ، كانت من الثقافة القومية ذات النزعة الشوفينية ، اما الثقافة التي تستمد اصولها من نظرية الاشتراكية العلمية فلم تكن تقليدا في الحياة الثقافية الداخلية لاعضاء الجبهة القومية . وظلت الصلة بافكار الاشتراكية العلمية تعتمد على الاجتهاد الذاتي لهذا العضو او ذاك ... وبسبب بدء انتشار تلك الافكار بهذا المستوى او ذاك ، بين العديد من الاعضاء ، بدأ ينمو تيار تقدمي يختلف ويناقض التيار التقليدي الذي اراد ان يتمسك بالقيم والتقاليد والافكار التي ارستها حركة القوميين العرب .

خرج المؤتمر الاول باقرار ميثاق العمل الوطني ، وشمل تقييما للنضال الوطني للشعب منذ ان وطأت اقدام المستعمرين عدن .. ووضع البرنامج الاقتصادي الاجتماعي الذي سيضطلع الجبهة بالنضال من اجل تحقيقه بعد التحرر الوطني . كما اعلن ايمان الجبهة القومية بالاشتراكية العلمية .. بالرغم من ان المؤتمر الاول عندما رسم المنهاج الفكري والسياسي للثورة ، كانت تغلب عليه الروح البرجوازية الصغيرة ، الا ان نتائجه السياسية والفكرية اذا نظر اليها في ظروف وواقع تلك المرحلة ، تعتبر تقدمية ، وكثير من القوى السياسية للبرجوازية الصغيرة سواء داخل اليمن او خارجه ولها صلات بنضال الحركة الوطنية اليمنية ، لم تخف امتعاضها من هذا المؤتمر وكانت تلمح الى عدم رضاها بالميثاق الوطني.

كان ذلك هو الشكل الخارجي للجبهة القومية على الصعيد السياسي والكفاحي والايديولوجي .. اما داخلها فقد كان يفور بالجدل والصراع الايديولوجي بين التيار التقدمي والتيار التقليدي حول المحتوى الايديولوجي والطبقي للثورة . وقد كان هذا الجدل يشق طريقه في مجرى الكفاح المسلح، نحو افق الحسم لصالح تجذير البنية الايديولوجية والطبقية للثورة على ضوء الالتزام لنظرية الاشتراكية العلمية .

وجاء قرار ١٣ يناير ليوقف ويقيد الجدل الداخلي للجبهة القومية .. ومن يناير ١٩٦٦م حتى نوفمبر ١٩٦٧ م، لم يكن استمرار الجدل وموضوع حسمه من المهام المطروحة امام الجبهة القومية .. ولكن كانت المهمة المطروحة امامها هي حماية نفسها وقضية الكفاح المسلح من المخاطر الجديدة التي تولدت عن الدمج القسري وقيام جبهة التحرير .. ولذلك جرى تجميد الجدل والصراع ، ولم يعد الى سطح الحياة الداخلية للجبهة القومية بشكل حاد الا غداة الاستقلال، وبالذات في المؤتمر الرابع بزنجبار في مارس ١٩٦٨ م ..

طبعا لا يعني كل ذلك ان الجدل الفكري داخل قواعد الجبهة تجمد بشكل مطلق .. فقد كان تطور الوعي الفكري لدى الاعضاء والانفتاح على بعض التجارب الاشتراكية ومصادر الاشتراكية العلمية يخلقذلك الجدل الديمقراطي الذي يستهدف تطوير التجربة ، وبحرص ان تظل على رحاب حركة الثورة العالمية ..

اما المؤتمر الثاني والثالث فلم يبلورا الخط الايديولوجي للثورة .. فقد ارتبطا ببحث موقف الجبهة القومية من قضية الثورة في اطار جبهة التحرير .. وفترة انعقادهما كانت الفترة التي شهدت فيها الثورة المسلحة ازمة واختيار طريق البقاء في جبهة التحرير ، او الانسلاخ عنها ..

في المؤتمر الثاني المنعقد بجبلة بعد الدمج القسري مباشرة ، كانت القضية المطروحة امام المؤتمر ، ما اذا كانت الجبهة القومية تقبل بالدمج ام ترفض .. وكانت الظروف حينها والضغوطات تفرض عليها البقاء .. وقد قبلنا بالبقاء على اساس الشروط والاسس التي رفعناها الى القيادة المصرية ، ورفضنا ان يكون السلاطين ضمن الجبهة ..

اما المؤتمر الثالث الذي عقد في ضمد في منطقة قعطبة ، فقد انعقد على اثر تصميم قواعد الا في المؤتمر الرابع ، مارس ١٩٦٨ م ..

في هذه الفترة كانت الجبهة القومية قد حققت بنجاح مهام التحرر الوطني ، بطرد المستعمرين والسلاطين من البلاد .. وكل حركة تحرر وطني في العالم ، يتاسس نضالها الوطني في مرحلة النضال التحرري من كل القوى الاجتماعية المعادية للمستعمر الغاصب وقد تتدخل في هذه المرحلة فئات من الرأسمالية الوطنية والاقطاع ، لكنها بعد الحصول على الاستقلال السياسي ، تصطدم بمهمة حل التناقضات الاجتماعية والاستغلال القائم ، وتحقيق الاهداف التي ناضل الكادحون من اجلها في مرحلة التحرر الوطني ..

وفي اليمن الديمقراطية ، كانت المهمة المطروحة امام الجبهة القومية في مرحلة النضال المسلح ، هي مهمة مرتبطة بجوهر التحرر الوطني .. وبعد ان تحققت هذه المهمة بنجاح برزت امامها المسألة الاجتماعية وضرورة حلها بما ينسجم والاشواق الاجتماعية التي ناضل من اجلها كادحوا بلادنا في صفوف الثورة .. كما برزت قضية حسم الموقف الايديولوجي للثورة لصالح الاشتراكية العلمية وما يترتب عليه من برامج سياسية واقتصادية لصالح كادحي الثورة وانحياز كامل الى حركة الثورة العالمية بقواها الثلاث وفي مقدمتها المعسكر الاشتراكي .

حول هذه القضايا اخذ الصراع بين التيارين في المؤتمر الرابع طابعا حادا وعنيفا. وقد استطاع التيار التقدمي ان يطرح قضايا وبرامج ترتبط بجوهر مهام المرحلة اللاحقة للتحرر الوطني . وكانت القرارات والبيان السياسي تاكيدا على قوة وتنامي التيار التقدمي .

وبسبب الانتصار الذي حققه التيار التقدمي في المؤتمر الرابع ، لجأ التيار اليميني والقوى الاحتياطية للاستعمار الجديد في الجيش والامن الى انقلاب ٢٠ مارس، بعد ايام قليلة من انتهاء المؤتمر ، ولكنه فشل ، واثبت افلاس قوى اليمين على صعيد قواعد الجبهة القومية والجماهير ..

تجربة حرب المدن الفدائية في عدن

ج (٥) :

في تجربة حرب المدن في النضال الوطني اليمني منذ تفجر ثورة ٢٦ سبتمبر وثورة ١٤ اكتوبر ، العديد من الدروس الفنية لم يكتب حولها .. وما كتب هو الشيء القليل ..

في خصائص حرب المدن بين تجربتي عدن وصنعاء ، او في خصائص الكفاح المسلح في شطري الاقليم ، نجد ان الكفاح المسلح في شمال الوطن ارتبط بقضية الدفاع عن ثورة وجمهورية ٢٦ سبتمبر .. وتجربة الحرب في مدينة صنعاء ارتبط بالدفاع الشعبي المسلح عن صنعاء ، في وجه الغزو الذي شنه الوف من المرتزقة اليمنيين الملكيين ومرتزقة اروبيين استأجرتهم الرجعية السعودية من اجل تدريب وتنظيم قوات المرتزقة ..

بينما نجد ان تجربة الكفاح المسلح في الشطر الجنوبي من الاقليم ، ارتبطت بالنضال من اجل تحرير كل البلاد من سيطرة المستعمرين وعملائهم السلاطين .. لقد سرنا في طريق الكفاح المسلح من اجل التحرر الوطني اربع سنوات كاملة ..

تميزت هذه السنوات بالتنامي المضطرد والتطور المستمر للكفاح المسلح .. من ابرز ما يمكن ان نسجله في تجربة الكفاح المسلح هو اننا بدأنا من لا شيء .. كانت حركة القوميين العرب تنظيما سياسيا ، ولم يكن بعد قد عرف التدريب على السلاح ، وان كان الاطلاع على تجارب الكفاح المسلح ، كوبا ، الجزائر ، الصين ، حرب الانصار لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، قد اخذ يغزو عقول العديد من اعضاء الحركة .. قبل الانتفاضة المسلحة في ردفان ، اذكر اننا كنا نرتب بعض الرحلات الاسبوعية لبعض الاعضاء للمناطق الريفية ، للتدرب على السلاح لكي يكونوا النواة للعمل الفدائي في عدن .. ولاول مرة اوجد لمس السلاح واطلاق الرصاص وروح المغامرة والحب لحمله لدى هذه العناصر، مؤكدة استعدادها للمضي قدما في المغامرة، دون حساب لحياتها، فقد كان حبها للوطن وتحرره يشدها بقوة الى البندقية ..

بعد اتخاذ قرار بالكفاح المسلح طريقا لنيل التحرر الوطني، بعد الانتفاضة المسلحة في ردفان، كان علينا ان نتوسع في تدريب الكوادر العسكرية، ونعدها اعدادا سليما .. وبسبب ظروف العمل السري كنا نختار اصلب العناصر واكثرها نضجا في الوعي السياسي، ولها ايضا خبرة تنظيمية طويلة ..

وبعد ان استكملنا تجهيز العناصر الفدائية .. بدانا نفكر في نقل العمل الفدائي الى المدن وبالذات المستعمرة عدن .. لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا في الارياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية ، مثل الضالع، ومكيراس ويافع الخ، وكان بالفعل قد قطع شوطا في اقلاق مضاجع المستعمرين الانجليز ..

كان تقديرنا انه اذا تم نقل العمل الفدائي الى المستعمرة عدن، فان ذلك سوف يغير من ميزان القوى لصالح الثورة .. وكانت بريطانيا لا تكترث لخطورة الكفاح المسلح في الريف، فهي مستعدة لمقاومته سنوات طالما انه لن يمتد الى عدن ..

كانت عدن بمثابة عروسة في البحر الاحمر، خلدت الى السكينة والهدوء ، ولا يريد (ملاكها) المستعمرين ان تتعرض لخدوش النضال الوطني التقليدي ، فما بالك عندما تتعرض لدوي المفرقعات ورصاص (الارهابيين) ... الجانب الاخر ايضا ان السكان لم يتعودوا لسماع الانفجارات في حياتهم .

ومن ناحية اخرى لم يكن فدائيونا قد مروا بالتجربة بالملموس، ونفذوا عمليات على اهداف مباشرة تابعة للعدو .. ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم .. فقد كان الاعتقاد ان المخابرات البريطانية تراقبهم وانهم سينكشفون في الحال .. وكانوا في الواقع يحتاجون الى الهزة الاولى قبل ان يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو ..

هذا الاحساس يعود الى الطبيعة الجغرافية لعدن ، فهي شبه جزيرة صغيرة ، وكعنق الزجاجة ، يسهل اغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي عدة دقائق ايضا .. يضاف الى ذلك ان العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت او تعلمت شيئا عن حرب العصابات داخل المدن ، لكنها كانت تعرف مدينة عدن وشوارعها وازقتها وجبالها .

وبرغم الصعوبات والمشاق ، الا اننا كنا مهتمين بنقل الكفاح المسلح الى عدن .. ومن اجل ذلك هيانا كل شيء ، ووفرنا شروط تفجيره .. وبرغم السياج العسكري البريطاني المضروب حول عدن ، وبرغم نقاط التفتيش وعشرات الاميال من الاسلاك الشائكة، تمكنا من ادخال السلاح الى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة اخرى على الجمال التي كانت تنقل القصب والاعلاف والخضروات من المزارع الى سوق عدن .. وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيماوية ..

في اوائل ١٩٦٤ م، بعد مرور بضعة اشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي الى المستعمرة عدن، حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي القنابل على منازل الضباط الانجليز وانديتهم، كما ضرب المطار العسكري بقذائف البازوكا ، وتسببت هذه العمليات بقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين ..

وخلال هذه العمليات اكتسب الفدائيون دروسا كبيرة افادتهم في العمليات اللاحقة وابانت نقاط الضعف في النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة .. لقد اكتشفنا ان عدن ليست عنق الزجاجة التي يمكن ان يسدها الانجليز في دقائق بعد سماع دوي اول انفجار .

حدث مرة ان كلفت مجموعة صغيرة من الفدائيين بضرب المطار العسكري ليلا في خورمكسره وعندما اطلقوا اول قذيفة، اضاء انطلاق القذيفة الظلام من حولهم، وكانت السيارات المدنية وبعض المارة يسيرون على بعد منهم، واعتقدوا ان الناس قد رأوهم وعرفوا شخصياتهم .. ولم يستكملوا اطلاق بقية القذائف .. وقفلوا بسرعة راجعين بالسيارة يعتورهم الاضطراب .. وعندما وصلوا الى مكان اللقاء المتفق عليه ، اكتشفنا انهم نسوا قذيفة واحدة في مكان العملية .. وكلفوا بالعودة من جديد للاتيان بالقذيفة ، وبالفعل ذهب اثنان من الفدائيين ، وكان في تصورهما انهما سيقعان في يد الجنود الانجليز ... وعندما وصلا لم يجدا احدا في مكان العملية وشرعا يبحثان مدة من الزمن عن القذيفة حتى وجداها ..

هذه العملية عززت من تصميم الفدائيين على مواصلة السير في العمليات العسكرية واكدت لهم ان العدو الاستعماري ليس بالبعبع المخيف بعد ذلك استمرت العمليات بجراة وقوة ..

فقد تم نقل مجموعة من الفدائيين مع القذائف الى منطقة التواهي ، حيث القيادة العسكرية للشرق الاوسط ، وصعدوا تلا يشرف على الاذاعة الانجليزية واحتلوا التل واطلقوا عليها قذائف البازوكا حيث اصابوها باضرار ، وقتلوا عددا من الجنود الانجليز الذين كانوا يحرسون الاذاعة . ثم اخذوا طريقهم في الجبال ليعودوا الى المدينة مشيا . طبيعي كنا في بداية العمل الفدائي داخل المدينة عدن وبقية المدن الاخرى نلجا الى اساليب التمويه المختلفة ، مثل لبس الاقنعة وتغيير ارقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي ايضا .. كنا مثلا نعد الاشخاص الذين سيقومون بالعملية ونعد السيارات بارقام مزيفة ، ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية .. وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهي من اخفاء كل شيء ، واعادة السيارات بارقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نجس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية ..

واذكر انه بعد الضربة الاولى التي تعرضنا لها ، عندما اعتقلت السلطات الاستعمارية بعض العناصر الفدائية العاملة ، فكرنا بتوجيه ضربة لرجال المخابرات المحليين والانجليز على السواء .. لاننا اذا تركناها دون رادع فسوف تقضي على مستقبل العمل الفدائي .. ووجهنا في البداية العديد من الانذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من قضية متابعة الفدائيين ولكن يبدو انهم لم يكترثوا لذلك .. وخططنا لاغتيال ابرز رجالاتهم وهو العميل فضل خليل .. وكان المكان الذي سنقوم بالعملية فيه ، مكان مزدحم بالناس ويقع سوق كريتر ، حيث اعتاد العميل ارتياده ..

وحسب الخطة وصلت السيارة برقم مزيف وعليها الفدائيون يضعون اللثام على وجوههم الى مقربة منه وافرغت الرشاشات على جسمه ودب في الناس الفوضى والصياح ، وحب الاستطلاع لمطالعة صور الفدائيين ، ولكي نخفي الانسحاب فجرت قنبلة دخانية ، اضطر الناس بعدها للهروب والانبطاح على الارض اعتقادا منهم انها قنبلة قاتلة ..

بعد ذلك تتابعت عمليات اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الاخر .. وطالت رشاشاتنا صدور كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر بيري ،وتشارلز رئيس المجلس التشريعي ، وشيبرس ، الخ .

ان سقوط العشرات من رجال المخابرات قضي على العقبات التي كان يمكن ان تحبط تطور العمل الفدائي .. واعطى الامكانية للسير قدما الى الامام ..

وحتى نهاية ١٩٦٥ م، كان كل شيء قد فلت من قبضة السلطات الاستعمارية، وعجزت عن توجيه ضربتها لقمع العمل الفدائي .. وساد لندن اضطراب حول معالجة الموقف في عدن وكان هناك رأي استعماري يقول بضرورة التشديد من الموقف البريطاني تجاه الكفاح المسلح ووصل الى حد انهم قرروا تنفيذ حكم الاعدام ببعض المسجونين من قادة العمل الفدائي، واخر يرى ان ذلك سيزيد من تاجج روح النضال الوطني للشعب .

يمكن القول ان الكفاح المسلح في هذه الفترة تميز بظروف العمل السري.. وكان نجاح وثبات العمل الفدائي وتطوره يمهد للانتقال الى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال ، لكن الظروف التي نجمت عن قيام جبهة التحرير في بداية ١٩٦٦ م، اعاقت لفترة ، تحول العمل الفدائي الى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعماري .

ابتداء من اواخر سنة ٦٦ وسنة ٦٧م تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري الى ظروف المجابهة المباشرة. فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف ، والتمركز على اسطح المنازل . وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة .. كما تميزت ايضا باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا ، وبالمقابل نجد ان قوات الاحتلال انتقلت من مواقع الهجوم الى مواقع الدفاع عن معسكراتها ومساكن عائلات الضباط في الاحياء الاروبية مثل خورمكسر والتواهي والمعلا والبريقه وكريتر لكن حتى انتقال القوات الانجليزية الى موقع الدفاع ، لم يعرقل الثورة المسلحة بل اتاح لها الامكانية ان تنتقل الى طور جديد من العمل هو طور الهجوم، بدلا من العمليات التي كانت تقوم على الضرب والاختفاء السريع .

بالرغم من الحراسة المشددة على الاحياء السكنية التي تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المشيدة في الانقة ومداخل الشوارع خوفا من كمائن الفدائيين ، فقد لجانا الى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة، ونجحت العديد من العمليات، الامر الذي اضطر الانجليز في الاخير الى اجلات جميع العائلات وترحيلها .

وفي عديد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العسكرية البريطانية في التواهي وخورمكسر .. ففي احدى العمليات هاجمنا المطار العسكري بقذائف الهاون الكثيفة واصبنا بعض الطائرات الرابطة فيه .. وبعد الانتهاء من العملية عاد الفدائيون الى مقر القيادة وكانت طائرات الهيلوكوبتر ، قد طارت لمتابعتهم ، وواجهوها برصاص الرشاشات في طريق الانسحاب حتى دخلوا الشارع، وكانت احدى الطائرات لازالت تتابعهم وتطلق الرصاص وتنزل الى علو منخفض من الشارع .. ومع ذلك تمكن الفدائيون من الاختفاء واخفاء مدفع الهاون الثقيل، كانت هذه المعركة عنيفة جدا.

وفي عملية اخرى استطعنا ادخال مدفع الهاون الثقيل الى منطقة الروضة بالمعلا ، وقصفنا من على تل صغير ، قيادة الشرق الاوسط في منطقة التواهي بعديد من القذائف، وانسحبنا بسلام .. وبعد عدة دقائق كان مدخل التواهي قد طوق من قبل الجنود البريطانيين ، ولكنهم لم يتمكنوا من العثور على شيء .

ومن اعنف المعارك العسكرية التي وقعت، كانت المعركة المكشوفة والمباشرة في الشوارع بين فدائيينا ، والقوات الانجليزية ، خلال قدوم بعثة الامم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في ابريل ١٩٦٧ م، فقد استمرت المعارك في الشوارع والاحياء طوال الايام التي بقيت فيها اللجنة في عدن ، وبشكل متواصل .. وكان سلاحنا في هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والقنابل ومدافع البازوكا ، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة . لقد تحولت عدن بالفعل الى ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية .

تلك هي بعض ابرز العمليات العسكرية في حياة الثورة وتجربة حرب المدن . ويمكن القول ان هذه التجربة ، قد توجت باحتلال كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧ م، لاكثر من اسبوعين الذي كان نقطة تحول في الكفاح المسلح وتعبئة الجماهير لاسقاط المناطق الواحدة تلو الاخرى من ايدي السلاطين والمستعمرين .

بعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها الجيوش العربية فيحزيران ١٩٦٧م، وادت الى احتلال اسرائيل لكثير من الاراضي العربية، اعتقد الاستعمار البريطاني انه في وضع يمكنه من توجيه الضربة النهائية للثورة، خاصة وان ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب ، كانت قد تركت كل اثر سلبي قانط في النفوس .

ولذلك فقد حاولت تصفية بعض العناصر المؤيدة للجبهة في الجيش والامن من اجل الدفع بالصدام مع الفدائيين في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م، الامر الذي ادى الى التضامن النضالي بين جنود الامن والفدائيين ، والقيام بالانتفاضة المسلحة في مدينة كريتر .. حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وانصار الجبهة ، وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنود الانجليز في المدينة، حيث قتل العديد منهم ، وهرب الاخرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الاليات واسقطت بعض طائرات الهيلوكوبتر .

وبعد ان تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية ادارتها ، وتحصنت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة ... وبدأت المعارك، تاخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التي كانت تتمركز في اماكن متفرقة من حي المعلا ومفارق طرقها .

وطوال فترة اسقاط مدينة كريتر ، استخدمت القوات البريطانية مختلف الاساليب العسكرية لاستعادتها ، ولجأت الى محاصرتها ، لمنع اي تموين بالسلاح للفدائيين . ولكن حصارها فشل، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها، مؤكدة بذلك عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطني مهما كان الثمن .

وقد لجأت بريطانيا في الاخير، الى استجلاب قوات الكوماندوز الخاصة لاستعادة السيطرة على المدينة .. ودخلت المدينة من الطريق البحرية ، وحدثت معارك اثناء الدخول وقد كانت القوات البريطانية تضع العلم البريطاني في كل شارع تحتله .. طبيعي كانت قواتها تفوق قواتنا ، ولم يكن في مخططنا الاستمرار في السيطرة على المدينة، لاننا حققنا النصر السياسي الذي كنا نريده .

الجزء الثاني
الاستقلال والطريق المسدود

أمام اليمين

ج (١) : ـــ

بعد مرور ثلاثة اشهر فقط من الاستقلال الوطني ، كان على التنظيم السياسي الجبهة القومية ان يعيد تقييم التجربة وتحديد الافق الصحيح للثورة .. ذلك ان المهام الجديدة للثورة وان كانت امتدادا لمهام التحرر الوطني الا انها تختلف لانها مهام كانت تتطلب من الجبهة القومية تحديد موقف من القضية الاجتماعية ، والتناقضات الطبقية القائمة على الجور والاستغلال من قلة من الناس على قاعدة عريضة من الكادحين .

كنا مطالبين بالنضال لاستكمال التحرر الوطني، ان نخطو خطوة خطوة في طريق تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة الشركات الاجنبية وسيطرة الاقطاع .. وفوق كل ذلك كنا مطالبين بتحديد موقف من صراع العصر الراهن في العالم بين النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي العالميين موقف منحاز لقوى التحرر والتقدم في العالم .

وبالفعل كان المؤتمر الرابع ، المؤتمر الذي ابان عن وجود تيارين متناقضين في مفهومهما للثورة بعد الحصول على الاستقلال الوطني : تيار يميني يرى في الثورة علم ونشيده واخر يرى في الثورة السير نحو تحولات جديدة لصالح الكادحين اليمنيين وازدهار حياتهم .

وخرج المؤتمر الرابع الذي عقد في مارس ١٩٦٨ م، بنتائج ايجابية لصالح التيار التقدمي وتطور الثورة .. وقد تجلى ذلك في الموضوعات التي قدمها حول مهام السلطة وفي البيان السياسي الصادر عن المؤتمر والقرارات الصادرة عنه ..

لكن يبدو ان نتائج المؤتمر الرابع لم ترض الطموح السياسي للتيار اليميني، فقد شعر ان قوة التيار التقدمي سوف تقوض من الركائز التقليدية التي بدأ يفرسها لافراغ كل امكانية لتطور الثورة الى الامام .

وهكذا لم يجد امامه من فرصة سوى تحريك احتياطي الاستعمار الجديد في الجيش والامن ، لمواجهة التيار التقدمي، وحث القيادات في هاتين المؤسستين للقيام بانقلاب ٢٠ مارس ١٩٦٨ م، فقط بعد عدة ايام من انتهاء المؤتمر .. وجرى اعتقال كل العناصر التقدمية داخل التنظيم السياسي .

ولكن المكانة القوية للتيار اليساري داخل التنظيم وبين اوساط الشعب احبطت الانقلاب بالرغم من المحاولات التي قام بها السفير الامريكي في اتصالاته مع قادة الانقلاب من اجل انجاحه .. لكن وان فشل الانقلاب .. الا انه ابنت لنا الخطر الذي يمثله هذا التيار وتركزه في المؤسسات العسكرية ومؤسسات الدولة، وضرورة النضال للقضاء عليه ، لكي تستمر الثورة بوجهها المشرق .

وبعد ان تاكد الوجه اليميني لهذه القيادات داخل السلطة والتنظيم السياسي، حاول التيار التقدمي بعد المطاردات والمضايقات التي واجهها بعد الانقلاب ، ان نخطو خطوة لمواجهة ارهاب اليمين وانحرافه عن خط الثوره ... وهكذا اقدم على انتفاضة ١٤ مايو المسلحة في ١٩٦٨ م، حيث مثلت بداية الصراع العنيف لتصفية قوى اليمين ومواقعها

وبسبب عدم نضوج الظروف الذاتية والموضوعية لنجاح حركة ١٤ مايو المسلحة، لجا التيار التقدمي الى اعادة تنظيم قواه داخل التنظيم السياسي حتى اللحظة المناسبة وبدأ ينشط بذكاء ويستخدم التكتيك الصحيح .. طبعا كانت كثير من العناصر القيادية للتيار التقدمي قد واجهت ظروف صعبة بعد حركة ١٤ اكتوبر ولجأت الى الاختفاء وممارسة نشاطها سرا في الداخل وبعضها كان مختفيا في الشمال.

ازدادت العزلة حول التيار اليميني وسياسته في الداخل ولم يتمكن من السير خطوة الى الامام، بينما كان التيار التقدمي يعزز من مواقعه يوما بعد اخر .. وعندما شعرت القيادات اليمينية في التنظيم والسلطة باعلامها السياسي في السلطة والحزب، داخل التنظيم اضطرت بقبول عودة العناصر التقدمية الى داخل المنطقة .

ان عودة عناصر التيار التقدمي لممارسة مسؤولياتها ، عزز من موقع التيار التقدمي ، واصبحت هناك الامكانية لتصحيح مسار الثورة

مهمات مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية

من الداخل وديمقراطيا ايضا .. كان نفوذ التيار التقدمي قويا في هذه الفترة حتى داخل القوات المسلحة والشرطة وخصوصا بين الجنود والضباط الصغار وكان في وضع يمكنه حتى القيام بانقلاب عسكري ولكننا كنا نرفض السير في هذا الطريق، لاننا نؤمن ان التنظيم السياسي كقائد للثورة هو المطالب بتصحيح مسار الثورة .. وكنا نريد ايضا ان تتاسس تقاليد ديمقراطية داخل التنظيم ، تؤكد على دوره القيادي ، ودوره الموجه لبقية المؤسسات العسكرية والمدنية للسلطة .

حاول التيار اليميني، ان يصبغ السلطة بسمات الفردية، ومركزة السلطات بيد رئيس الجمهورية .. وقد توضح ذلك في مشروع الدستور الذي قدم الى القيادة العامة للتنظيم السياسي، والذي اراد ان يعطي لرئيس الجمهورية الحق في اعلان الحرب، وتعيين الوزراء والقادة والموظفين، ولما كان التنظيم السياسي يستند الى روح القيادة الجماعية فقد رفضت غالبية القيادة العامة مركزة السلطات بيد رئيس الجمهورية، واعتبرت ذلك خرقا لتقاليد العمل الحزبي داخل الجبهة، الذي اعتمد على مبدأ القيادة الجماعية .

ثم جاء الاختراق الفاضح لهذا المبدأ من قبل رئيس الجمهورية، عندما اقدم على اقالة وزير الداخلية ورفض ان يجري مناقشة ذلك في اللجنة التنفيذية والقيادة العامة. وقد حاولنا التشديد على احترام القيادة العامة للتنظيم، وعدم تجاوز صلاحياتها، باعتبارها السلطة السياسية في البلاد، وهي التي تتمتع بحق تعيين واقالة الوزراء .

وفي اجتماع القيادة العامة للوقوف أمام اختراقات رئيس الجمهورية لمبدأ القيادة الجماعية واحترام السلطة السياسية للقيادة العامة، وقف رئيس الجمهورية وعناصر التيار اليميني داخل القيادة العامة ، موقفا شدد فيه على الحق المطلق لرئيس الجمهورية في ممارسة صلاحياته الفردية في السلطة التنفيذية .

وعندما رفضت غالبية القيادة العامة نزعة التسلط الفردي في الصلاحيات التي يريد ان يمارسها رئيس الجمهورية، وفي القرارات التي اتخذها دون علم القيادة العامة ، هدد بالاستقالة من منصبه .

وقد قبلت القيادة العامة هذه الاستقالة، واثناء اجتماعات القيادة العامة، اذيع من محطة الاذاعة ان رئيس الجمهورية سوف يلقي بيانا هاما لجماهير الشعب .. وكنا ندرك ان ذلك نوع من الخدعة لاستثارة قوى اليمين داخل التنظيم والقوات المسلحة والشرطة واجهزة الدولة ضد التيار التقدمي وادخال البلاد في دوامة من الفوضى والارهاب .

وعلى الفور في ٢٢ يونيو تحرك التيار التقدمي وسيطر على الاذاعة واذاع البيان الصادر من القيادة العامة ، حول استقالة رئيس الجمهورية من كافة مناصبه وتشكيل مجلس رئاسة ومجلس وزراء جديد كسلطة تجسد مبدأ القيادة الجماعية .. وحدد البيان حقيقة الصراع بين التيارين داخل الثورة كما حدد الخط السياسي الداخلي والخارجي للتنظيم السياسي الجبهة القومية .

طبعا بعد اعلان البيان السياسي للقيادة العامة، حاول التيار اليميني تحريك بعض الوحدات العسكرية في المناطق الريفية، للزحف على العاصمة من اجل مقاومة وافشال خطوة القيادة العامة ، ولكن هذه المحاولة افشلت .. وتحركت عناصرنا القيادية الى جميع المعسكرات للاجتماع باعضاء التنظيم والجنود لتشرح لهم حقيقة الموقف .

وخرجت الجماهير الشعبية وفي مقدمتها قواعد التنظيم السياسي تعبر عن تاييدها لقرارات القيادة العامة ، والخطوة الجريئة التي أقدمت عليها في ٢٢ يونيو .

وفي الجانب الاخر ، وقفت القوى الوطنية الديمقراطية الاخرى ، موقفا مساندا لخطوة ٢٢ يونيو التصحيحية ، وهذا الموقف يعود الى أن السلطة اليمينية ، مارست الارهاب والاضطهاد ضد هذه القوى ، بنفس القدر الذي مارسته ضد التيار التقدمي داخل الجبهة القومية .

وبالفعل فان خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية فتحت الطريق واسعا لقيام مناخ جديد لوجود علاقة ديمقراطية مع فصائل العمل الوطني الديمقراطي الاخرى ، وقد تجسدت هذه العلاقة في الحوار ، الذي دار بعد الخطوة في سبيل وحدة العمل الوطني الديمقراطي كخطوة في سبيل قيام الحزب الطليعي .. وهذه المسالة لا زلنا بصددها وخطونا على طريقها خطوات ايجابية ،سوف تعزز مستقبلا من العملية الثورية في بلادنا.

ج — ١ —

الجزء الثالث :
نحو انجاز مهمات مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية

ج — ١ —

بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية وازاحة قوى اليمين داخل التنظيم والسلطة ، أصبح في مقدور الثورة مواصلة مهامها ، التي تعتبر امتدادا لمهام التحرر الوطني .. لقد كان من أبرز المهام المطروحة امام التنظيم السياسي الجبهة القومية ولاستكمال استقلال البلاد الوطني ، هو تحرير الاقتصاد الوطني من شكلي الاستغلال الذي يرنسف تحت لوائه العمال والفلاحون الفقراء في بلادنا .. ونقصد بهذين الشكلين ، الاستغلال الذي تمارسه الشركات الاجنبية في المدينة والاستغلال الذي يمارسه الاقطاعيون وكبار الملاك في الريف .

ولقد صدرت قرارات التاميم في نوفمبر ١٩٦٩ ، بعد عدة اشهر من خطوة التصحيح، وشكلت الشركات المؤممة نواة القطاع العام الوطني .

وبتشكيل القطاع العام ، انتقلت العديد من الشركات والمؤسسات والمصارف ، الى ملكية الدولة ، كما أن نسبة معينة الى هذا الحد أو ذاك من التجارة الخارجية والداخلية ، أنتقلت الى للاشراف المباشر من قبل الدولة ممثلة بالقطاع العام .

ولم تقتصر العملية على تحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة الشركات الاحتكارية الاجنبية بل شرعت الثورة لاول مرة في تاريخ الحياة الاقتصادية في تخطيط وبرمجة الاقتصاد الوطني .. فقد تم وضع الخطة الثلاثية في مجال الزراعة والصناعة ، حيث أقيمت العديد من المشاريع الحيوية ذات الارتباط المباشر بالحياة المادية والروحية للشعب .

وعندما نقيم الخطة الثلاثية ، نجد أنها حققت نسبة كبيرة من النجاح ، وخاصة في مجال الزراعة حيث وصلت نسبة النجاح فيه الى ١٠٠ بالمئة .. ولكن لا يعني اننا لم نواجه صعوبة في هذه الخطة .. لقد واجهنا صعوبة في تنفيذ بعض المشاريع في وقتها المحدد .. وكان ذلك ناتج عن اعتماد هذه المشاريع على القروض من البلدان الخارجية وعلى دور القطاع الخاص الذي لم ينفذ الا بعض المشاريع الخاصة به ضمن الخطة .. وعموما الخطة وسعت من قاعدة القطاع العام .

أن الخطة الثلاثية امدتنا بالدروس والخبرات التي أفادتنا في اعداد الخطة الخمسية التي يبدأ تنفيذها من هذا العام . ونعتقد ان هذه الخطة الثانية في حياة بلادنا الاقتصادية سوف تحدث نهوضا كبيرا في حياة الجماهير ، وتؤسس قواعد اولية للاقتصاد الوطني المتطور .

ويلعب القطاع العام دورا بارزا في عملية التطور الاقتصادي لبلادنا .. فالارباح التي كانت تذهب الى جيوب الشركات الاحتكارية في الخارج اصبحت توظف في خدمة التطور الاقتصادي للبلاد .. وفي السنوات الماضية من عمر القطاع العام ، قدم هذا القطاع نسبة من الارباح المحققة لتدعيم مشاريع التنمية الاقتصادية .

لقد أكدت تجربة القطاع العام قدرة النظام التحرري في اليمن الديمقراطية على ادارة اقتصاده الوطني وتوجيهه في طريق التطور ورفع مستوى الحياة المادية للناس .. نحن بالطبع واجهنا صعوبة كبيرة في البداية في ايجاد الكوادر المؤهلة لادارة وتوجيه المرافق المؤممة ، فكما هو معروف كانت الادارة قائمة على الكوادر الاجنبية ، اما الكوادر الوطنية فقد كانت تشغل مناصب غير أساسية .

لكن تصميم الثورة على تحرير الاقتصاد الوطني ، جعلها تقدم على الخطوة ، وتعتمد في ادارة القطاع العام على العناصر الوطنية وبعض الكوادر من البلدان الشقيقة .. وخلال السنوات الماضية أكتسبت كوادرنا خبرة ومهارة في العمل واثبتت مقدرتها على ادارة القطاع العام .

ومن أجل تطوير الكوادر الوطنية ورفع مستواها وكفاءاتها يجرى تنظيم دورات دراسية ، تتلقى فيها الكوادر محاضرات ودروس في كيفية ادارة المؤسسات ومرافق الانتاج بالاضافة الى الكوادر التي تدرس في البلدان الشقيقة والصديقة ، ومع عملية العمل لاعداد الكادر المؤهل ، تلعب مدرسة العلوم الاشتراكية دورا مهما في نشر افكار الاشتراكية العلمية بين كوادر الدولة والقطاع العام .. ذلك أننا نريد خلق الكادر الوطني الواعي لقضية بناء الاقتصاد الوطني ، وفي نفس الوقت المرتبط بالموقف الايديولوجي لثورتنا لان الربط بين هذين الموقفين هو الضمان الصحيح لجعل كوادرنا تناضل من أجل تطوير أقتصاد الشعب .

وعلى صعيد تنظيم السوق الداخلية وبيع سلع الاستهلاك ، قامت الثورة بخطوات ايجابية على هذا الطريق .. فقد تشكلت محلات بيع التجزئة في مختلف المحافظات ، وهي تلعب دورا حيويا في ايصال السلعة الى المواطن بسعر مناسب .. كما أن تنظيم بيع الخضروات والفواكه والسمك وربطه بانتاج التعاونيات قد أتاح الفرصة للمواطن اليمني بالحصول على حاجياته اليومية باسعار مناسبة .. طبعا هذا النوع من التنظيم قد واجه بعض الصعوبات في البداية مثل الانتظار في الطوابير ، لكن مع انتشار محلات البيع واستخدام طرق التنظيم في العمل ، استطعنا ان نخفف من هذه الصعوبات .

ان اقدام الثورة على تنظيم السوق الداخلية ، كان يستهدف في الاساس القضاء على الاستغلال والمضاربة في الاسعار وفوضى التسويق التي كانت تعاني منها الجماهير من قبل على يد التجار المستغلين .

وفي السنوات الخمس الماضية نشات في الواقع اشكال اقتصادية جديدة تعبر عن مصالح القوى الثورية المنتجة في بلادنا من العمال والفلاحين التعاونيين والفئات الكادحة الاخرى . فالقطاع العام ومزارع الدولة والتعاونيات بمختلف انواعها وأشكالها واغراضها الاجتماعية ، اصبحت تعبر عن أسلوب الانتاج النامي لقوى الانتاج الثورية في اليمن الديمقراطية وتجسد النهوض الثوري لهذه القوى من اجل صنع الحياة الجديدة .

ان السنوات الخمس القادمة ستشهد تطورا في الحياة الاقتصادية لبلادنا ، وستغير من السمة القديمة للاقتصاد الوطني ، التي ورثها من السيطرة الاستعمارية وهي سمة اقتصاد الخدمات الطفيلي .. وتستهدف الخطة الخمسية تغير طابع الاقتصاد الوطني الراهن ، وتاسيسه على قاعدة متطورة في الصناعة والزراعة والخدمات .

وكبلد يقوم اقتصادها على الزراعة بنسبة كبيرة ، فلا بد ان يجرى التركيز في سنوات الخطة على تطوير الزراعة والنهوض بها ، وخاصة في الانتاج الزراعي المرتبط بالصناعة مثل القطن ونبات الزيوت .. فسوف تتسع الرقعة الزراعية ، وسندخل الى الزراعة الاساليب العلمية والتكنيك الحديث .. ويجرى الاهتمام بزراعة المحاصيل المرتبطة بمعيشة الناس مثل الحبوب بمختلف أنواعها .

وفي الجانب الصناعي ، فان العديد من المشاريع الصناعية سوف يجرى تنفيذها . وهذه المشاريع ستعزز من قاعدة الاقتصاد الوطني ، وستوفر ظروف لتحول اليمن الديمقراطية الى مجتمع يأسس حياته على الانتاج الصناعي .. ونحن نعلق اهمية كبيرة على الصناعة التي ستنشأ في الاعوام القادمة. لانها أضافة الى كونها ستلبي احتياجات الجماهير من السلع المرتبطة بحياتها ، سوف توسع من قاعدة الطبقة العاملة اليمنية التي ندين لها بالولاء ونلتزم بنظريتها (الاشتراكية العلمية) .

والى جانب التركيز في الخطة على الزراعة والصناعة فان التنظيم السياسي الجبهة القومية ، يعطي اهتماما لاستخراج وتصنيع الثروات المعدنية ، وبالذات الثروة النفطية .. أن بلادنا كما تؤكد الدراسات الاولية غنية بالثروات المعدنية .. ولو وجدت الامكانيات لاستثمارها فستلعب دورا مهما في النهوض الاقتصادي لشعبنا .

واذا كنا نستهدف من وراء الخطة الخمسية السير خطوة الى الامام في طريق التطور والنهوض بحياة الجماهير ، فاننا نستهدف أيضا رفع درجة التطور الثقافي لدى الشغيلة والكادحين .. ان التنظيم السياسي الجبهة القومية سيركز جهوده خلال الفترة القادمة على القضاء على الامية ، والعمل على نشر التعليم الاجباري وخاصة الابتدائي والاعدادي، ونشر افكار الاشتراكية العلمية بين الجماهير .. وباختصار يستهدف التنظيم السياسي تحقيق مهام الثورة الثقافية للشعب ، ودفن اخر معقل للامية في البلاد .

تشكيل مجلس الشعب الاعلى

ج — ٢ — بعد خطوة ٢٢ يونيو كان لا بد وأن نخطو خطوة في جعل الجماهير تمارس حقها الديمقراطي في السلطة التشريعية .. وهكذا تشكل مجلس الشعب الاعلى كتجسيد لسلطة العمال وحلفائهم الفلاحين وسائر الكادحين .. ولقد شاركت فصائل العمل الوطني الديمقراطي في مجلس الشعب الاعلى ، كرمز يعكس وحدة القضية الكفاحية لجميع الديمقراطيين والتقدميين اليمنيين .. ونعتقد ان اشتراك الفصائل التقدمية في المجلس والحكومة . كان خطوة ايجابية عززت من تماسك الجبهة الداخلية ، ومن القناعة المبدئية باهمية التحالف الوطني الديمقراطية لصالح العملية الثورية .

كما اشتركت لاول مرة المرأة في مجلس الشعب الاعلى .. وفي راينا ان اشتراكها يؤكد الموقف المبدئي للتنظيم السياسي الجبهة القومية من جماهير النساء ، وايمانه بالدور الثوري الذي يمكن ان تلعبه المرأة في العملية الثورية بشكل عام .. لقد اثار وجود المرأة في مجلس الشعب الاعلى باليمن الديمقراطية وتسلمها منصب في القضاء ، عداء القوى الرجعية ، وبالذات الرجعية السعودية ، التي اعتبرت ذلك خروجا على التقاليد الاسلامية .. والحقيقة ان خوف القوى الرجعية من ممارسة المرأة اليمنية لحقها الديمقراطي يعود الى خوفها من النضال الذي يمكن ان تقوم به جماهير النساء لانتزاع حقها المتساوي مع الرجل في مختلف المجالات ان نضال المرأة اليمنية وحصولها على حقها المتساوم مع الرجل في مختلف المجالات الاجتماعية ، يصبح رمزا لكفاح زميلتها المرأة في المجتمعات التي تمارس ضدها الاضطهاد وتمنعها من ممارسة حقها في الحياة مثل الرجل .

ولا بد ان نشير الى ان التنظيم السياسي الجبهة القومية ، يضع في برنامج العمل خلال الخمس السنوات القادمة تعاظم دور الجماهير في الحياة السياسية وتصرف شؤون الدولة ، حتى نجنب الثورة وتجربتها المخاطر التي تنجم عادة من عزل الجماهير وعدم اشراكها في العمل السياسي ..

خلال السنوات القادمة سيتعاظم دور الجماهير في العملية الثورية .. فسوف يتعزز دورها في الاشكال الاقتصادية الجديدة وفي عملية الانتاج والمبادرات .. كما انها ستجد من التنظيم السياسي الدعم والمساندة من اجل تطوير منظماتها وارساء تقاليد ديمقراطية بين صفوفها من اجل تطوير التجربة الثورية في بلادنا .

ومن اجل زيادة الدور المتعاظم في الحياة السياسية يمهد التنظيم السياسي الجبهة القومية ، لتشكيل مجالس الشعب المحلية في المحافظات ، لتكون بمثابة ، السلطات التشريعية للعمال والفلاحين والفئات الكادحة الاخرى .

ان تشكيل مجالس الشعب المحلية سوف تساعد كادحي بلادنا من ممارسة حقهم الديمقراطي في التشريع بشكل مباشر وتجعلهم يضعون الحلول الواقعية لقضاياهم ومشاكلهم المتصلة بعملية التطور المختلف الجوانب .

الاشتراكية العملية

ج — ٣ — لقد اعلنا انحيازنا لنظرية الاشتراكية العلمية .. وكان هذا الانحياز انحيازا واعيا ومستجيبا لاشواق الثورة .. اننا في عصر يتسم بالصراع بين ايديولوجيتين هما الاشتراكية العلمية والرأسمالية ولم يكن امامنا من خيار — كحركة تحرر وطني — عندما خضنا نضال التحرر ومن خلفنا الكادحين والبسطاء ، الا ان نختار الايديولوجية التي تمثل خلاصهم من الاستغلال والتخلف ، وتجسد طموحاتهم في الحياة التقدمية الخالية من كل استغلال.

ولم نكتف بالايمان النظري لهذه الايديولوجية ، ولكنا بدأنا بدراستها من مصادرها الاصلية .. وهكذا انشانا مدرسة العلوم الاشتراكية لاعضاء التنظيم السياسي والفصائل الديمقراطية الاخرى ولكوادر أجهزة الدولة ، لتلقي دروس حول نظرية الاشتراكية العلمية .. وكان تقديرنا ان نشر افكار الاشتراكية العلمية ، وتقوية الوعي الايويولوجي لدى الاعضاء ، سوف يوفر شرط الربط بين الموقف النظري والممارسة العملية ، وشرط ضمان سير العملية الثورية بنجاح .. وأعطى التنظيم السياسي اهتماما كبيرا لمناهج التربوية وطلاب المدارس ، حيث ادخل مادة الاشتراكية العلمية كمادة تزود الجيل الجديد بالافكار الصحيحة حول القضايا المختلفة المرتبطة بالحياة .

مسألة بناء الحزب

ان هدف التنظيم السياسي الجبهة القومية — مع انتشار افكار الاشتراكية العلمية وتنامي قوة الطبقة العاملة — هو قيام الحزب الطليعي .. لان الاضطلاع بالمهام الثورية وبناء تجربة تقدمية في بلادنا ، فقط تكون ممكنة بوجود الحزب ، الذي يلعب الدور القيادي في العملية الثورية ، وفي قيادة نضالات الطبقة العاملة اليمنية وحلفائها الكادحين .

وخلال السنوات الماضية ، تركز تفكير التنظيم السياسي الجبهة القومية حول هذه المسالة ، وكانت من القرارات التي اكد عليها المؤتمر الخامس ، وشدد على أهمية بناء الحزب .

لكن قيام الحزب لا يمكن في تصورنا ان يتم باصدار قرار او مرسوم ، فلا بد من توفير الشروط الذاتية والموضوعية الخاصة بالحزب .. وتلك تتطلب نضال متواصل دون كلل ..

ومن اجل ذلك بدأ التنظيم السياسي الجبهة بعد خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية ، بالحوار الديمقراطي مع المنظمات التقدمية الاخرى من أجل وحدة العمل الوطني وقيام الحزب الطليعي .

ولقد اثبتت تجربة الحوار حتى الان الايمان المشترك من قبل كل الاطراف حول مسالة الحزب وأسسه وقواعده .. وهذا بالطبع يعود الى أن الكل يتبنى ايديولوجية الاشتراكية العلمية ، ويؤمن بأن الحزب اساسها ، والاساس الذي يعتمد عليه العمال وحلفائهم الكادحين في نضالهم من اجل بناء الحياة الجديدة .

لكن من الصعب التصور ان الايمان الثابت حول مسالة الحزب ، سيجعل الطريق اليه سهلا ، وغير محفوف بالمصاعب .. نحن نؤمن ان ارساء عمل حزبي صحيح سيمر حتما في طريق صعب ، لكنه الطريق الصحيح ..

علينا ان نتصور العلاقة السلبية التي كانت قائمة بين التنظيمات السياسية التي تتحاور اليوم في اليمن الديمقراطية ، قبل وبعد مرحلة التحرر الوطني ، وحتى خطوة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ ، لنتصور بعد ذلك المصاعب التي ستواجه الجميع في البداية ، وهم يحاولون ارساء تجربة عمل ديمقراطي موحد .. ان أكبر انجاز حققناه في اليمن الديمقراطية هو ازالة عقد الماضي ، وخلق الثقة المتبادلة والايمان بالحزب الطليعي كهدف نعمل من اجل قيامه .

لقد كان بامكان التنظيم السياسي الجبهة القومية ان لا يلتفت الى مسالة العمل الوطني الموحد .. ذلك انه يمسك بالسلطة واجهزتها ، وله قاعدة حزبية وجماهيرية واسعة ، ولديه المقدرة لقيادة العملية الثورية لوحده .. وكان يستطيع ايضا ان يفرض وحدة العمل الوطني بالكيفية التي يريدها .. لكن لانه يمتلك موقف مبدئي تجاه العمل الوطني الديمقراطي ، مستندا على نظرية الاشتراكية العلمية ، رفع شعار الحوار الديمقراطي ، ومارسه عمليا كمدخل لقيام عمل حزبي موحد وصحيح .

ان الذين يخشون التحالف الوطني هم الذين لا يثقون بانفسهم ، ويلجاون الى رفضه وممارسة اساليب ارهابية ضد التقدميين والديمقراطيين ، خاصة عندما تكون السلطة بايديهم ، والامثلة كثيرة في العديد من البلدان .

لكن التنظيم السياسي الجبهة القومية ، لا يخشى التحالف الوطني القائم على الديمقراطية وأسس الاشتراكية العلمية .. وكل المؤمنين والمدافعين عن ايديولوجية الطبقة العاملة ومصالحها واهدافها لا يمكن ان يكونوا تاريخيا الا في منظمة حزبية واحدة والا فقدوا مبرو وجودهم .

اننا نطمح لقيام الحزب الطليعي ، ونؤمن ان في داخل التنظيم السياسي الجبهة القومية ، وحزب الطليعة الشعبية (منظمة البعث سابقا) واتحاد الشعب الديمقراطي (شبيبة السلفي سابقا) امكانيات ، نعتقد ان تضافرها سوف يتيح الامكانية لوحدة الطاقات الثورية والعمل لقيام الحزب الطليعي ..

والحوار الذي يدور بين هذه التنظيمات، وان كان قد اخذ فترة طويلة الا انه حقق خطوات ايجابية ، وازدادت تقارب وجهات النظر للتنظيمات المتحاورة تجاه مسالة العمل الحزبي الموحد .. ونأمل ان ينتهي الحوار في المستقبل القريب ، لكي نتمكن من ان نخطو الى الامام في العمل الحزبي الموحد ..

ان موقف التنظيم السياسي الجبهة القومية المساند لوحدة فصائل العمل الوطني الديمقراطي ، يكمله ايضا الموقف المدئي تجاه وحدة حركة الثورة العالمية بقواها الثلاث .. لقد أكد المؤتمر الخامس على ان الثورة في اليمن الديمقراطية جزء لا يتجزأ من القوى المحركة للثورة العالمية : المعسكر الاشتراكي ، الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وحركة التحرر الوطني العالمية.

ان انحيازنا الى جانب البلدان الاشتراكية في كفاحها ضد الرأسمالية والظلم والقهر اللذين تمارسهما ضد شعوب العالم ، هو انحياز يستند الى الاشتراكية العلمية ومبدأ التضامن الامي بين قوى التحرر والتقدم في العالم ..

ومن الضروري التمييز بين الانحياز الى صف حركة الثورة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية في صراعها ضد الرأسمالية العالمية في مقدمتها الامبريالية الامريكية والتعايش السلمي مع البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المتباينة .

ان اليمن الديمقراطية لا ترفض التعامل مع البلدان غير الاشتراكية ، وهي تقيم علاقات مع كثير من البلدان خارج المعسكر الاشتراكي .. لكنها تنطلق في علاقاتها سواء مع البلدان الرأسمالية او شبه رأسمالية على أساس احترام استقلالها الوطني وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .. وترفض كل مساعدة او تعاون يخفي وراءه اطماع الاستعمار الجديد والمساس باستقلالها الوطني .

ثم أننا نؤمن ان تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية التي رسمها المؤتمر الخامس، والشروع في عملية التطور اللاحق لهذه المرحلة ، لا يمكن ان يتم الا بالدور المساند للبلدان الاشتراكية والاستفادة من خبراتها في عملية البناء والتطور .

وفي هذا الطريق تقدم البلدان الاشتراكية المساعدات النزيهة لليمن الديمقراطية من اجل التغلب على مصاعب النمو الداخلية .. فقد ساعدت في تنفيذ العديد من المشاريع في خطة التنمية الثلاثية ، وستساعد أيضا في كثير من المشاريع الهامة خلال الخطة الخمسية .. وطبيعي ايضا لا يمكن ان نغفل المساعدات الاخوية التي تقدمها لنا بعض البلدان العربية الشقيقة بل اننا نقدر ذلك تقديرا عاليا ونامل ان تتطور علاقة التعاون والمساعدة مع الاشقاء .

المؤسسات العسكرية والسياسة الثورية

ج — ٤ —

اثبتت تجربة الدفاع عن الثورة ومكاسبها طوال السنوات الماضية ان المؤسسات العسكرية ، القوات المسلحة ، الشرطة الشعبية ، القوات الشعبية ، المليشيا الشعبية ، المواقع الامين لثورة والنظام التقدمي في اليمن الديمقراطية .

لقد خاضت العديد من المعارك العسكرية ضد قوات المرتزقة الممونة من قبل الرجعية السعودية وانزلت الهزائم المتلاحقة بقوى الاعداء في اليمن الديمقراطية ، اصبح الجيش والشرطة الشعبية قوة قمع طبقية لتحالف العمال والفلاحين ، بعد أن قامت الثورة بعد خطوة ٢٢ يونيو بتصفية العناصر العسكرية المعادية لتطور الثورة والشعب ، والتي كانت تمثل احتياطي الاستعمار الجديد.

ومع ازدياد الاخطار الامبريالية والرجعية المحيطة بالثورة ، كان علينا ان نوسع من القوة العسكرية الشعبية ، وأن نجذب الجماهير الى حلبة الدفاع عن الثورة ونعدها عسكرية لحمل السلاح في مواجهة الاعداء .. ولذلك فقد شكلنا منظمة عسكرية جديدة هي منظمة المليشيا الشعبية .. وهي تقوم على اساس الاعداد العسكري للعمال والفلاحين في مواقع العمل والانتاج لكي يقوموا بالحماية الذاتية لمرافق انتاجهم في المصانع وأجهزة الدولة والقطاع العام ومزارع الدولة والتعاونيات .

ولا يقتصر دور هذه المنظمة العسكرية ذات الطابع الشعبي ، على اعمال حماية مكاسب الثورة ، ولكن يجرى اعدادها لاستخدام الاسلحة الثقيلة ، لكي تكون مستعدة للدخول في معارك في حالة تعرض الثورة لاي خطر .. والحقيقة ان انضواء عشرات الالاف من العمال والفلاحين الفقراء في صفوف المليشيا ، قد أكد مدى استعداد شعبنا للاضطلاع بمهمة التطور الاجتماعي ومهمة الدفاع عن الثورة في وقت واحد .

ان نشوء جماهير شعبية مسلحة ، قد أفاد الثورة في جانب تخفيف اعبائها العسكرية .. فكثير من المعارك التي خضناها ضد المرتزقة ، كانت تدخلها الجماهير المسلحة وتحسمها لوحدها في المناطق ، دون ان تكلفنا نفقات باهظة كالتي ننفقها عندما يكون الجيش هو المتصدر لمعركة .

وخلال السنوات الماضية لم تكتسب مؤسساتنا العسكرية الخبرة الواسعة في المعارك الدفاعية ، ولكنها اكتسبت ايضا معارف علمية جديدة في مختلف الجوانب العسكرية . .فقد ادخلنا الاسلحة المتطورة ودربنا الكوادر اليمنية على الاسلحة الدفاعية وهي تقوم اليوم بواجبها الوطني تجاه الثورة وتثبيت كفاءتها ومقدرتها لخوض معركة الدفاع عن استقلال وسيادة اراضي وطنها .

ويربط التنظيم السياسي الجبهة القومية بين المهمة الدفاعية في وقت الحرب والمهمة الانتاجية في وقت السلم . .وتقوم المؤسسات العسكرية المختلفة بدور ايجابي في مجالات الانتاج ، حيث تشارك في تنفيذ المشاريع والمبادرات الجماهيرية وأعمال التطوع الشعبي .. وخلال السنوات القادمة سيزداد الدور المتعاظم للقوات العسكرية الرسمية والشعبية في عملية الانتاج . كما ان التنظيم السياسي الجبهة القومية ، يعد البرامج العسكرية والانتاجية لتحويل هذه القوات الى قوات عسكرية انتاجية وصولا الى خلق الجيش المنتج والمقاتل .

ويولي التنظيم السياسي الجبهة القومية ، اهتماما متزايدا لتربية القوات العسكرية بأفكار الاشتراكية العلمية ،. لاننا نؤمن انه لا يمكن الفصل اطلاقا بين التربية العسكرية والتربية الايديولوجية والمؤسسات العسكرية في اليمن الديمقراطية تكتسب مكانتها التاريخية في العملية الثورية فقط عندما تتسلح بنظرية الاشتراكية العلمية .. لانها بذلك تدرك لماذا تقاتل وعن أية قضية تدافع .

ومن أجل ذلك يعمل التنظيم السياسي الجبهة القومية على تحويل الكلية العسكرية من طابعها العسكري البحت ، لتكون ذات طابع عسكري سياسي .. وتكون من مهامها تثقيف الطلبة العسكريين بمبادىء واهداف الثورة وكذا بثقافة الاشتراكية العلمية والدروس العسكرية وتخرج الضباط المؤهلين لان يلعبوا دورهم العسكري الثوري .. وأضافة الى ذلك فان مدرسة العلوم الاشتراكية تقوم بعقد دورات قصيرة وطويلة لاعضاء التنظيم في القوات العسكرية لكي يصبحوا مثقفين سياسيين ويساعدوا على رفع الوعي السياسي للجنود .

المنظمات الجماهيرية

وبجانب المؤسسات العسكرية ، تلعب المنظمات الجماهيرية الاخرى :

اتحاد العمال ، الطلبة ، المرأة ، منظمة لجان الدفاع الشعبي ، دورا متعاظما في الدفاع عن ثورتنا .. ويعطي التنظيم السياسي اهتماما كبيرا لهذه المنظمات ، لانها بالفعل الاطار العريض الذي يضم كافة جماهير شعبنا المرتبطة بالثورة مصلحة ومصيرا .

وتنصب جهود التنظيم السياسي — الجبهة القومية في الوقت الراهن في استكمال وتطوير منظمة لجان الدفاع الشعبي ..وهذه المنظمة تكتسب اهمية خاصة الى جانب المنظمات الجماهيرية الاخرى التي ستلعب دورا مهما في حياة ثورة شعبنا .

والاهمية التي تكتسبها هذه المنظمة تعود الى أنها تضم في صفوفها كل الطبقات والفئات الاجتماعية من عمال وفلاحين وطلبة ومرأة الخ .. في مواقع السكن في المدن والقرى .. وتعود الى كونها تقوم بوظيفة اجتماعية غاية في الاهمية لصالح جماهير الشعب .

ولقد خففت لجان الدفاع الى حد كبير من الاعباء التي كانت تقوم بها أجهزة الدولة ، الناجمة عن المشاكل الاسرية والاجتماعية ، واصبحت تحظي بدعم وتاييد المواطنين .

ان تشكيل منظمة الدفاع الشعبي قد اثارت خوف الاعداء من القوى الامبريالية والرجعية .. ان دورها لم يقتصر على المساندة في حل المشاكل الاجتماعية ، ولكنه يتعاظم ليشارك في الدفاع عن الثورة ، وتعقب تحركات اعداء الثورة في داخل البلاد .. فكل فرد في المنظمة وفي لوطنه والتحولات الثورية ، سوف يبذل كل جهد نضالي لصيانة الثورة والسلطة التقدمية .

الاصلاح الزراعي والانتفاضات الفلاحية

ج — ٥ — كان على التنظيم السياسي الجبهة القومية بعد خطوة الثاني والعشرين من يونيو التصحيحية ، ان يحرر الفلاحين الفقراء في الريف ، من الاستغلال البشع الذي مارسه ضدهم الاقطاعيون وملاك الارض الكبار لعشرات السنين .

ولذلك فقد اقدم في ١٩٧٠ على اصدار قانون اصلاح زراعي ، يستجيب لطموح

الفلاحين في التحرر من ظلم الاقطاع وحل المسألة الزراعية حلا جذريا .. وكان تقديرنا ان التنفيذ الصحيح لقانون الاصلاح الزراعي، يجب ان يعتمد على كفاح جماهير الفلاحين نفسها ، وليس على جهاز الدولة .. وبالطبع انطلقنا في هذا الموقف من تجارب الاصلاح الزراعي في بعض انظمة التحرر الوطني التي اعتمدت على اجهزة الدولة .. وقادت في نتائجها الى بقاء صور الاستغلال الاقطاعي على جماهير الفلاحين ، ونشوء الرأسمالية الزراعية .. ان تجارب الاصلاح الزراعي التي اعتمدت على اجهزة الدولة في التنفيذ قد اثبتت قوة الاقطاع ، وأنه لن يتورع عن استخدام كافة اساليب القمع والارهاب لحماية ملكيته الكبيرة في الارض في وجه تطبيق شعار الارض لمن يفلحها .

لكن قبل ان يدفع تنظيمنا السياسي بجماهير الفلاحين في الريف نحو عملية تحرير الارض ، كان عليه ان يقوم بعملية توعية سياسية بين اوساط الفلاحين لكي يعمق من جذوة الصراع الطبقي بين صفوفهم ويقضي على الاوهام التي غرسها الاقطاع بينهم حول احترام قدسية الملكية الخاصة ، وعدم التعرض لها بحجة ان الله يرزق من يشاء ..

وتم تشكيل اللجنة السياسية العليا للزراعة والاصلاح الزراعي التي رأسها الرفيق سالم ربيع علي الامين العام المساعد ورئيس مجلس الرئاسة ، وتشكيل اللجان الفلاحية واللجان السياسية الفرعية .. واستطاعت اللجنة السياسية العليا ان تخلق بنشاطها الدؤوب حالة سياسية بين جماهير الفلاحين .. حيث قامت بأول انتفاضة لها في المديرية الجنوبية من المحافظة الثالثة في ٧ اكتوبر ١٩٧٠م وهذه المديرية تعتبر من اعتى القلاع الاقطاعية في بلادنا .

وكانت انتفاضة ٧ اكتوبر معركة طبقية حقيقية بين الاقطاع والفلاحين الفقراء .. وقد اكدت سلامة الطريق الذي انتهجه التنظيم السياسي لتنفيذ قانون الاصلاح الزراعي .. واستمر الفلاحون بعد ذلك يفجرون نضالهم الطبقي ضد محتكري الارض ، في المحافظات: الثانية والثالثة الرابعة والخامسة .. لقد شملت الانتفاضات مختلف المناطق التي كان يتمركز فيها الاقطاع .

ونتيجة لهذه الانتفاضات استولى الفلاحون على حوالي ١٣٥ الف فدان ، وانتفع منها حوالي ٣٠ الف اسرة .

وكان طبيعيا ان يعمل التنظيم السياسي على تنظيم الاستفادة من الاراضي المستولى عليها ، بما ينسجم وتوجه التنظيم السياسي والنهوض الثوري للفلاحين .. ولم يكن هدفنا استعادة الارض من الاقطاع وتوزيعها فقط على الفلاحين ، ولكن كنا نهدف ايضا الى خلق روح التعاون بين الفلاحين تجاه الارض وقضايا الانتاج الزراعي .. وحتى العام الماضي تم تشكيل ٣٨ تعاونية زراعية ينضوي تحت عضويتها حوالي ٢٦ الف فلاح ، و ٧ تعاونيات حرفية وعدد من التعاونيات السمكية ، و ٤٠ تعاونية لاغراض الخدمات والاستهلاك ، كما تشكلت بالاضافة الى التعاونيات ٢٨ مزرعة دولة .

ومدت حكومة الثورة التعاونيات ومزارع الدولة بالمساعدات المختلفة مثل الاليات والقروض والاسمدة الكيماوية ، لتعينها على زيادة الانتاج الزراعي من اجل رفع الحياة المادية لفلاحي الريف ، وفي نفس الوقت تقوية الاقتصاد الوطني .. كما انشأت الدولة العديد من محطات التأجير الزراعية .

وشهد فلاحو بلادنا نشاطا سياسيا في الاعوام الماضية ، لتقييم تجربة نضالهم في الارض ورسم أفق كفاحهم .. فقد انعقد مؤتمر الفلاحين الفقراء في يوليو ١٩٧١ م ومؤتمر التعاون الاول في نوفمبر ١٩٧١م وفي هذين المؤتمرين وقف الفلاحون أمام تجربة الاصلاح الزراعي والقطاع التعاوني .. وصدرت العديد من القرارات التي تعزز من نضال الفلاحين وبناء العلاقات الجديدة في الريف .. وفي ابريل ١٩٧٣م انعقد مؤتمر التسويق الزراعي كامتداد لمؤتمر التعاون ومؤتمر الفلاحين .. ووقف هذا المؤتمر امام التسويق الداخلي للانتاج الزراعي وغيره ، من اجل تحريره من الاستغلال والفوضى والمضاربة التي مارسها السماسرة على حساب المستهلكين البسطاء .

ان تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي بالاعتماد على تنظيم نضال الفلاحين وبمساندتهم وتوجيههم ، استطاعت الثورة دك الملكية الاقطاعية وعلاقاتها الاستغلالية ، وتؤسس الشكل الجديد للملكية القائمة على التعاون والعمل المشترك من المنتجين وكذلك على تشكيل مزارع الدولة في سبيل بناء علاقات انتاج جديدة غير استغلالية ،بل علاقات تلبي احتياجات الجماهير من متطلبات العيش اليومي .

ويلعب اليوم القطاع التعاوني وقطاع الدولة في الزراعة دورا متناميا في الاقتصاد الوطني .. وخلال السنوات الخمس القادمة سيتركز نشاط التعاونيات ومزارع الدولة في زيادة الانتاج واستغلال الموارد الطبيعية وتوفير المحاصيل الزراعية المرتبطة بالصناعة .. وفي هذا المجال ستقدم الدولة الدعم المادي والفني لتساعد التعاونيات ومزارع الدولة تحقيق المهام المطروحة امامها .. كما ستقوم ايضا بتوسيع الحركة التعاونية بجذب مزيد من الفلاحين الى صفوفها وتطوير اشكال العمل التعاوني وكذلك انشاء مزيد من مزارع الدولة .

اننا في الاجراءات التي نخطوها في مجال الزراعة نستهدف احداث نهوض زراعي على طريق تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية التي حددها برنامج المرحلة في المؤتمر الخامس .

نحو يمن ديموقراطي موحد

ج — ٦ —

منذ ان استطاع الشعب اليمني تحقيق تحرره الوطني بانتصار ثورتيه الوطنيتين : ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م وثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ م انفتحت امامه سبل التطور اللاحق في عملية بناء حياته الجديدة .. لقد كان النظام الامامي الكهنوتي في صنعاء والنظام الاستعماري الشبه اقطاعي في عدن ، يشكلان عقبة كبيرة امام النهوض الثوري لجماهيرنا اليمنية .

ولظروف تاريخية ذاتية وموضوعية ، فقد أدى النضال الوطني اليمني الى قيام كيانين سياسيين في شطري الاقليم ، بالرغم من ان التنظيمات السياسية كان نشاطها الحزبي يقوم على مستوى الاقليم باسره .. ان التمزق الذي احدثه المستعمرين الاتراك والبريطانيون فوق وطننا اليمني تولد عن قيام نظامين سياسيين ، اقطاعي كهنوتي في صنعاء واستعماري شبه اقطاعي في عدن ، لكنه لم يشطر الروح الوطنية اليمنية الواحدة لدى الكادحين والبسطاء .. ظل الحنين للوطن الواحد ، لليمن الام هو محراب كل المناضلين والتقدميين اليمنيين .

وللاسف فان هذه الظروف التي كانت نتاج المستعمرين الاجانب ، وعمقها من بعدهم النظام الامامي لال بيت حميد الدين ، قد وضعت قيودا امام النضال الوطني للشعب اليمني ، وجعلت مهامه تختلف في الشمال عنها في الجنوب .. كانت الحلقة الاضعف هي نظام الامامة في صنعاء ، وكان تقديرنا انه لو سقط هذا النظام سوف يتيح امام الجماهير اليمنية في الجنوب امكانية لتخوض كفاح التحرر الوطني ضد المستعمرين الانجليز .. ولم يكن بمقدور اي تنظيم من التنظيمات السياسية اليمنية خوض غمار النضال التحرري ضد النظامين الامامي والاستعماري في آن واحد .. اذ انه حتى نهاية الخمسينات لم يكن هناك حليف ثوري قد وجد على مقربة من البلاد اليمنية ، يستطيع ان يساند الكفاح الوطني لاسقاط النظامين دفعة واحدة .

وهكذا قامت ثورة ٢٦ سبتمبر في صنعاء في عام ١٩٦٢ لتشكل اساس استمرار نضال الشعب اليمني ، لاستكمال تحرره الوطني بطرد المستعمرين الانجليز .. فهكذا ايضا قامت ثورة ١٤ اكتوبر في ١٩٦٣ لتخوض كفاح مسلح طويل ضد الاستعمار البريطاني امتد الى اكثر من اربع سنوات ، حتى تم طرد المستعمرين في نوفمبر ١٩٦٧م

لقد اتخذ النضال الوطني التحرري للشعب اليمني شكلين : شكل الحركة العسكرية للجيش الرسمي في صنعاء ، التي اعقبها نهوض نضالي للجماهير اتخذ طابع الثورة الشعبية لحماية ثورة سبتمبر والدفاع عن النظام الجمهوري .. وشكل الكفاح المسلح المنظم والطويل في عدن ، والذي انتهى بالتحرر الوطني الناجز وطرد المستعمرين الى الابد .

ويجب ان نلاحظ .. ان ثورتي ٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر لم يتصدر لقيادتهما تنظيم سياسي يمني واحد .. ففي الشمال تصدر للثورة ضباط وطنيون احرار ، عانوا من وطأة الظلم الامامي الكهنوتي ، الذي كان يخيم على أوسع الجماهير الكادحة .. وتم قيام الجمهورية العربية اليمنية . أما في الجنوب فقد تصدر للكفاح المسلح التنظيم السياسي الجبهة القومية حتى نوفمبر ١٩٦٧م عندما اضطر الانجليز مغادرة البلاد والتسليم بالاستقلال الوطني للشعب ، وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وبرغم من ان القوى التحررية الوطنية التي تصدرت لثورتي ٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر اليمنيتين ، لم يكن يجمعها تنظيم سياسي موحد ، الا ان النضال الشعبي الوطني ، كان يصب في مجرى واحد ، هو وحدة القضية الوطنية اليمنية ، ووحدة الارض ، وكان يستلهم في سيرة الروح اليمنية الطامحة لبناء يمن ديمقراطي موحد .

وفي مجرى الكفاح ضد اعداء تحرر وتقدم الشعب اليمني ، توحدت كفاحيا الجماهير اليمنية ، ولم تفرق في هذا الكفاح بين قضية التحرر في الشمال من جهة والجنوب من جهة اخرى .. ففي سنوات الدفاع عن ثورة وجمهورية سبتمبر كان العمال والفلاحون الفقراء والجنود والمثقفون الثوريون من كل المناطق اليمنية ، من الشمال والجنوب يقفون في متراس واحد ضد العدو المشترك من القوى الملكية والرجعية السعودية .. وفي سنوات الكفاح المسلح في الجنوب وقف اليمنيون جميعا ايضا يحملون السلاح كتفا لكتف ضد الاستعمار الانجليزي وعملاءه السلاطين .

لكنه بسبب عدم وجود الاداة الثورية الواحدة التي تقود النضال الوطني التحرري لثورتي ٢٦ سبتمبر و ١٤ اكتوبر ، كان من الطبيعي ان يؤدي ذلك الى قيام كيانين سياسيين في شطري الاقليم ، مع استمرار بقاء الروح الوطنية اليمنية ووحدتها ، لدى كل القوى الوطنية والتقدمية وسائر الوطنيين الشرفاء .

وتبعا لذلك فقد تباينت المهام اللاحقة للتحرر الوطني في كلا الشطرين .. ففي حين اصبحت المهام المطروحة امام الثورة في الشطر الجنوبي من الاقليم هي مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية وما تفرضه من خطوات ثورية لتحرير الاقتصاد الوطني من سيطرة الرأسمال الاجنبي في المدينة والاستغلال الاقطاعي في الريف ، كانت المهام المطروحة امام ثورة سبتمبر في الشمال هي مهام استكمال التحرر الوطني متمثلة في الدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري من اخطار وعدوان القوى الامبريالية والرجعية السعودية .

في المؤتمر العام الخامس وقف التنظيم السياسي الجبهة القومية امام تجربة النضال الوطني الديمقراطي اليمني وآفاق وحدته على طريق قيام اليمن الديمقراطي الموحد ، وتحقيق استراتيجية الثورة اليمنية .

وعندما وضع التنظيم السياسي الجبهة القومية برنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الذي اقره في المؤتمر الخامس ، أكد أن « هذا البرنامج يشكل برنامجا استراتيجيا للجبهة القومية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية لكنه لا يشكل برنامجا استراتيجيا شاملا للثورة اليمنية وحزبها الطليعي ، وانما هو جزء اساسي من استراتيجيتها » .

نحن نؤمن ان التحولات الثورية التي تمت في اليمن الديمقراطية ، والسير الثابت لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، مرتبطة بالنضال الوطني الديمقراطي في الاقليم اليمني ، وهي جزء من العملية الثورية للشعب اليمني .. ونؤمن ان هناك مرحلة زمنية من الكفاح الوطني الديمقراطي قد تطول او تقصر لدخول الشطر الشمالي من الوطن في نفس المرحلة التي يمر بها الشطر الجنوبي من الوطن .

وعندما يدخل الوطن اليمني باسره في هذه المرحلة ، سيكون بمقدور الشعب اليمني تحقيق حلمه الوطني الكبير ، ونقصد به قيام اليمن الديمقراطي الموحد ، وتحقيق استراتيجية الثورة اليمنية .. ذلك انه لايمكن ان نتصور امكانية احداث نهوض ثوري مادي وروحي للشعب اليمني ، بدون وحدة الارض والموارد الطبيعية والبشرية ، وبدون وحدة الاداة الثورية المستندة على برنامج يستجيب لطبيعة المرحلة ومهامها وخصائصها في كل الشطرين وصولا الى هدف استراتيجي واحد .

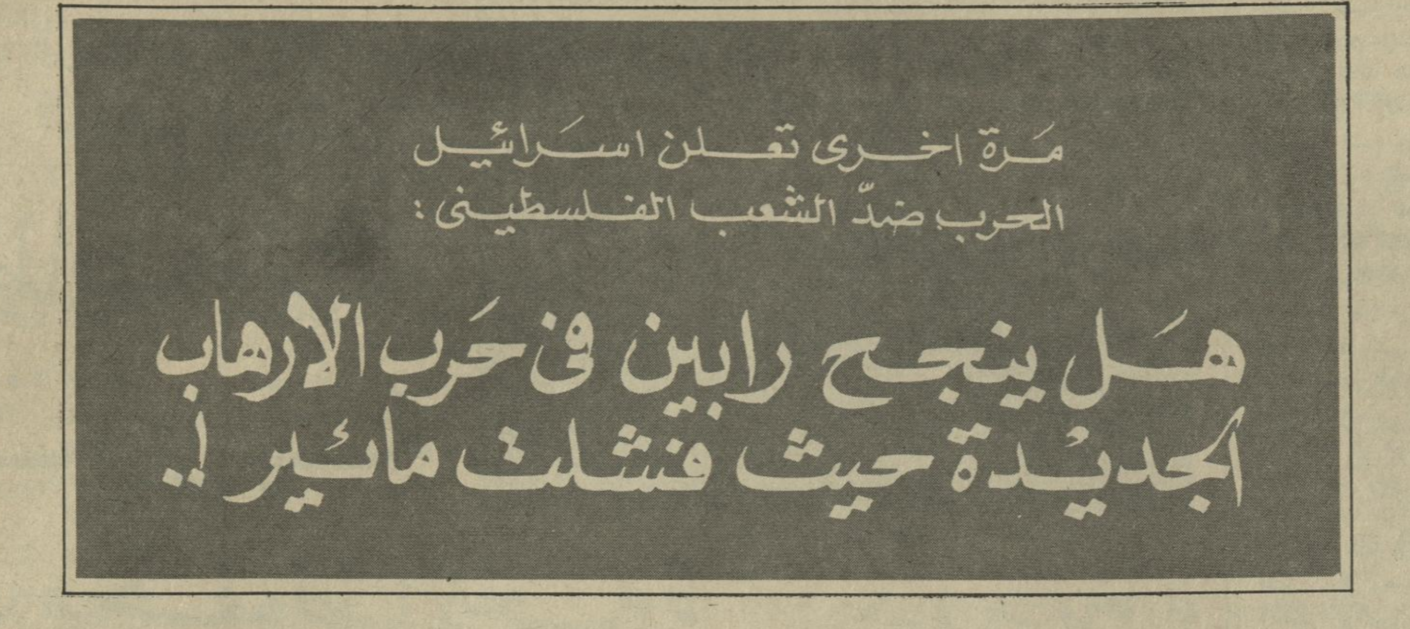
وسيرا على الطريق ، يقوم التنظيم السياسي الجبهة القومية بواجبه الثوري المتواضع تجاه وطن الشعب اليمني ،وقضية وحدته وقيام اليمن الديمقراطي الموحد .. وهو يضافر جهوده مع فصائل العمل الوطني الديمقراطي وكل اليمنيين الشرفاء ، من اجل تهيئة الظروف الذاتية والموضوعية لوحدة الشعب اليمني وتقدمه الى الامام .

فقد خطى خطوة ايجابية الى الامام عندما تم التوقيع على اتفاقية الوحدة في القاهرة مع الاشقاء في الشمال بعد حرب سبتمبر ١٩٧٢م التي دفعت بها الرجعية السعودية وعملاؤها تجار الحرب ، وأرادت من وراء ذلك زج الشعب اليمني في أتون حرب اهلية ، وتلهيه عن مواصلة درب النضال من اجل الوحدة والتقدم .

ومنذ التوقيع على الاتفاقية وتشكيل لجان الوحدة المختلفة ، جرى تحقيق تقدم ملموس، في تقارب وجهات النظر حول العديد من المسائل الاقتصادية والدستورية والاجتماعية .. وفي هذا الاتجاه يحرص التنظيم السياسي على استمرار الحوار الديمقراطي من أجل التنفيذ الدقيق للاتفاقية ، ووحدة جهود الوطنيين الشرفاء والتقدميين والمنظمات الجماهيرية ، من اجل قيام اليمن الديمقراطي الموحد .

على ان النضال الوحدوي للتنظيم السياسي على المستوى الرسمي ، لا يعني عدم السير بنفس النضال على مستوى فصائل العمل الوطني الديمقراطي من اجل وحدة اداة الثورة اليمنية .. نحن نؤمن ان العامل الحاسم في وحدة الشعب اليمني وتحقيق النهوض المادي والروحي للشعب في الاقليم ، هو وحدة القوى الديمقراطية والتقدمية في اداة ثورية واحدة على مستوى الاقليم باسره .. ولا يمكن تصور قيام دولة الوحدة ، دون الاستناد الى الحركة الوطنية كقاعدة لها ، ودون الاستناد الى أوسع الجماهير العريضة صاحبة المصلحة الحقيقية في الوحدة .. هذه مسألة اكد عليها برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية بوضوح ، كما أكدت عليها ايضا فصائل العمل الوطني الديمقراطي وسائر العناصر الوطنية والتقدمية الاخرى .. وهي مسألة نرى أنها تنسجم وطموح الجماهير اليمنية في قيام وطن موحد ينهض بها الى الامام .

ونحن مع كل جهد وكل عمل سواء على الصعيد الرسمي وعلى صعيد الحركة الوطنية ، يستهدف كسر القيود المعرقلة لوحدة وتقدم الشعب اليمني .. ولكي تكلل جهود النضال الوطني بالنصر ، تزداد حاجة الشعب لممارسة حقوقه الديمقراطية ، وافساح الطريق امامه لتعبئة نضالاته وتعزيز منظماته الجماهيرية ، وتوحيد حركته الوطنية لكي نضمن السير الصحيح نحو يمن ديمقراطي موحد .


مرة اخرى تعلن اسرائيل الحرب ضد الشعب الفلسطيني :

هل ينجح رابين في حرب الارهاب الجديدة حيث فشلت مائير !.

اعلان الحرب « رسميا » ضد المقاومة والشعب الفلسطيني، ليس امرا جديدا في تاريخ الصراع الفلسطيني — الصهيوني الحديث. لقد تكرر منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧ اعلان شن حرب الابادة والارهاب بواسطة الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة التي انتهجت كل الاساليب والوسائل من اجل استئصال المقاومة داخل الارض المحتلة وخارجها. ومنذ عامين ، بعد عملية « ميونيخ » ، وقفت جولدا مائير حتى تعلن قرار حكومتها باعلان الحرب ضد الفلسطينيين « في كل مكان واي وقت ». وفي تلك الفترة حيث كانت اسرائيل تنعم بوضع اللاحرب واللاسلم، امتد النشاط الارهابي الصهيوني على نطاق المنطقة والعالم في ظروف كان يظنها موآتية للاستفراد بالشعب والمقاومة من اجل تحقيق تصفية كاملة لكل « اعمال الاقلاق والازعاج » للوضع الراكد والساكن الذي كانت تحرص اسرائيل على بقائه واستمراره .

لم تقدم اسرائيل اية ذرائع لحربها الارهابية التي شنتها طوال عامي ٧٢ — ٧٣ ضد المقاومة والشعب الفلسطيني، سوى « حرصها على تصفية كل القوى التي تقوم بتعكير حالة الاستقرار التي كانت تسود المنطقة ». ومن اجل ديمومة الاحتلال الاسرائيلي، وتكريس حالة اللاسلم واللاحرب، و«تأديب» اية قوى تفكر في مقاومة الصهاينة ومخططاتهم، مارست اسرائيل كل اشكال العربدة السياسية والارهابية ضد الفلسطينيين في طول المنطقة وعرضها وحتى على نطاق بلدان عديدة في العالم .

الارهاب : سياسة الدولة

وعندما اعلنت مائير بقرار شهير من الكنيست افتتاح حرب الارهاب ضد الشعب الفلسطيني عام ٧٢، لم تتأخر في التأكيد بان هذه الحرب الارهابية ستتم متابعتها على مستوى الدولة باعتبارها جزءا اساسيا من سياستها بل وحتى باعتبارها الهم الرئيسي للدولة في تلك المرحلة. وقد كان تعيين « اهارون ياريف » مستشارا لشؤون مكافحة المقاومة سابقة لم يشهد لها مثيل، عندما تعلن دولة عن تنظيم وتنفيذ اعمال ارهاب وحملات بطش دموية خارج اطار حدودها وعلى نطاق كل العالم .

وطوال عامين كانت اسرائيل تشطب من حساباتها اي رد فعل عربي او عالمي على اجراءاتها ، مارست اوسع اعمال ارهاب وقتل ضد الفلسطينيين. بل اكثر من هذا، فان حرب الارهاب في تقديرات اسرائيل كانت تشكل عامل ضغط على عدد من البلدان العربية من اجل المسارعة للاجهاز على المقاومة .

ومن عملية فردان، الى اعمال الاغتيال الفردي التي سبقتها ولحقتها، كانت اسرائيل لا تتردد في اعلان مسؤوليتها عنها وتصميمها على مواصلة هذا النهج. وتكون على نطاق العالم جهاز مخابرات واسع مهمته الوحيدة متابعة النشاط الفلسطيني والقيادات البارزة يقوم باستغلال كل الفرص المتاحة لتنفيذ اهدافه .

ومع هذا كله ، كان الارهاب الصهيوني يحفر قبره بنفسه :

● حيث كان هدف اسرائيل نشر الذعر بين الصفوف الفلسطينية، وتقديم « المثل والنموذج» للبلدان والشعوب العربية وتحذيرها من مغبة انتهاج الطريق الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، كانت المقاومة الفلسطينية تحظى بأوسع تعاطف وتضامن شعبي عربي على امتداد المنطقة كما تمثل بعد «عملية فردان» .

● وحيث كانت اسرائيل تريد اثبات لا جدوى وعقم محاولات متابعة النضال ضد الاحتلال الصهيوني في ظل وضع راكد، كانت المقاومة وحدها تؤكد على استحالة تمتع العدو بالاستقرار واستمرار تنفيذ مخططاته التوسعية .

● وحيث كانت اسرائيل تضع الجبهات العربية تحت ثقل ضغطها السياسي وادعاء تفوقها العسكري المطلق من اجل ارغامها على الاستسلام في النهاية، كانت المقاومة تبادر الى الهجوم وتكشف عن مواقع ضعف اساسية في بنيان الكيان الصهيوني وبعد حرب تشرين اضطر اكثر من مصدر اسرائيلي للتأكيد بأن تركيز اسرائيل على حربها الارهابية ضد الفلسطينيين كان عاملا اساسيا في ابعاد انظارها عما يجري ترتيبه فعلا على الجبهات العربية .

● وحيث كانت اسرائيل تريد منخلال حربها الارهابية اثبات قدرتها على تدمير كل من يواجهها وارغام البلدان العربية على التسليم بالامر الواقع، كانت المقاومة تؤكد استحالة ايقاف الحرب الفلسطينية ضد المحتلين حتى في ظل اسوأ ظروف حالة اللاحرب واللاسلم

الحرب الفلسطينية لها قوانينها الخاصة

ورغم استمرار المقاومة الفلسطينية طوال ثلاث سنوات، منذ مشروع روجرز وحتى حرب تشرين، في تحمل اعباء متابعة حرب مناهضة الاحتلال الصهيوني وحدها، مع كل الثمن الباهظ الذي جرى دفعه، الا انه اثبت استحالة اخماد نيران الحرب الفلسطينية التي يحكمها احتدام التناقض بين وجود المحتلين وسياستهم وبين الوجود الوطني لكل الشعب خارج الوطن المحتل وداخله. وكان النضال الفلسطيني المستمر في اصعب الظروف، يزرع وقتها بذور الانتصارات التي حققها بعد حرب تشرين تحديدا، وخاصة عندما فرض الاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية وبقيادة منظمة التحرير لشعب فلسطين على اوسع نطاق عربي وعالمي .

وبعد حرب تشرين، انقلبت السياسة الاسرائيلية الى نقيضها .. فقد كان تجاهل الفلسطينيين وانكار خطرهم العسكرى ووجودهم السياسي، هي المعالم الابرز في السياسة الصهيونية في اعقاب الحرب مباشرة حيث بدأت تلوح امكانات الوصول الى تسوية، الامر الذي جعل اسرائيل تعمل لاستبعاد وانكار الطرف الفلسطيني في كل الاحوال. الا ان الحسابات الصهيونية وقعت مرة اخرى في المازق ذاته .. فقد ادت الانتصارات السياسية البارزة والانتفاضات الجماهيرية في المناطق المحتلة، والضربات العسكرية المؤلمة التي وجهتها المقاومة في معلوت والخالصة والقدس ونهاريا الى التاكيد مجددا بان الحرب الفلسطينية مستمرة بقوانينها الخاصة وبصفتها حرب تحرر وطني ضد المحتلين، لا تلغيها اية مناورات تجاهل صهيونية .


رابين

وكان الارهاب الصهيوني مضطرا لكي يتخذ وجهة اخرى بعد تنوع اشكال المقاومة ضد المحتلين داخل الوطن وخارجه ، وبعد نضوج شروط قيام انتفاضات جماهيرية واسعة في الارض المحتلة بعد حرب تشرين وانتقال النضال الى مستوى سياسي وشعبي ارقى وفي ظل شعارات وطنية تؤكد على دور المقاومة القائد للشعب كله .

— في الضفة وغزة انتقل العدو الى سياسة « اليد القوية » بعد أن كشفت الحرب فشل سياسة « التعايش » مع شعب المناطق المحتلة عبر اشاعة الحريات الزائفة وما سماه بالانفتاح الاقتصادي مع اسرائيل .. ودخل الارهاب الصهيوني في معركة قمع كل القيادات الوطنية على كافة المستويات حتى وصل عدد المعتقلين خلال الشهر الماضي وحده « ٤٠٠ » مناضل وطني من عمال وطلبة ومعلمين ومثقفين وشخصيات وطنية بارزة . وبهذا انهى الارهاب الصهيوني بنفسه كل مزاعم القيادة الصهيونية واقاويلها عن « نجاحها في تحقيق عزل بين المقاومة والشعب بواسطة سياسة مرنة ومنفتحة » ، ليعود مرة اخرى كاشفا عن وجهه الحقيقي في محاولة لاستخدام البطش والقمع الواسع من اجل تحقيق هذا العزل .

— خارج الوطن المحتل .. كان الرهان الصهيوني ولا زال هو تحقيق تجميد الصراع العسكري على الجبهتين المصرية والسورية، من اجل ان يتفرغ لتصفية الحساب مع المقاومة على جبهة لبنان. وفي كل الحالات دللت تجارب السنين الثلاث الماضية ان عمليات الغزو العسكري الاسرائيلي لجنوب لبنان لا تحقق اهدافها في دفع المقاومة نحو مواجهة غير متكافئة. ويلعب العدو الان دور الضغط الشديد على السكان المدنيين في الجنوب والمخيمات، هادفا من وراء هذا كله ان يدفع الاوضاع في لبنان نحو الاقتتال الاهلي واستعداء اطراف من السلطة ضد المقاومة وجرها نحو مواجهة ساخنة معها. وتكشف الوقائع ان سياسة تحصين المخيمات وبناء الملاجىء وتوفير كل اشكال الحماية ضد الغارات تفقد العدو كل المنافذ التي يحاول ان يطبق سياسة حرب الارهاب الجديدة من خلالها. كما ان السياسة المرنة التي تنتهجها المقاومة والتزامها بكل تعهداتها، وتضامنها مع الحركة الوطنية اللبنانية يقفل في وجه العدو طرق دفع الاوضاع نحو اقتتال اهلي داخلي .

قرار حرب الارهاب والمفاجآت

في حرب تشرين سقطت نظرية الحدود الامنة القائمة على التوسع والاغتصاب، وفي الحرب الفلسطينية الدائرة تسقط نظرية الامن الداخلي لمجتمع قائم على قهر شعب اخر واستيطان ارضه وحرمانه من حقه في تقرير مصيره. اقفلت اسرائيل كل حدودها بالة حرب هائلة واعلنت عن تسليح عشرات الالوف من سكانها وتطويعهم في الحرس الوطني لمواجهة المقاومة ومارست كل اشكال القمع والعدوان الخارجي، ولكن هذا لم يوقف اعمال المقاومة على امتداد الوطن المحتل بل ان استمرار هذه العمليات يؤكد كل يوم ان الحرب الفلسطينية لا يوقفها القمع وتعزيز الامن الصهيوني الداخلي مهما بلغت دقته وشموله. ان المسالة كما كانت دائما عبر التاريخ بالنسبة لكل استعمار واحتلال تكمن في حق تقرير المصير على ارض الوطن، وهو ما لا يستطيع الصهاينة ان يهربوا منه على كل حال .

اسحاق رابين يكرر حرفيا قبل ايام ما قالته مائير قبل سنتين وفشلت في تحقيقه « ان اسرائيل تدخل مرحلة حرب دائمة وطويلة ضد المخربين، وان شكل هذه الحرب يتبدل بين يوم واخر، ولهذا علينا ان نتعود على الحياة في شتى اشكالها المختلفة . »

الحرب الفلسطينية دائمة وطويلة وكلما حاولت القيادة الصهيونية فرض التعايش داخليا مع نمط ومستوى معين من هذه الحرب ، فاجأها انتقال هذه الحرب الى نمط اخر متقدم كما حدث بعد معلوت والخالصة ويحدث الان بعد « نهاريا » .

حرب لا يقمعها الارهاب لانها تستند الى اساس موضوعي يقوم على انخراط كل الشعب في الدفاع عن مصالحه وحقوقه امام سياسة المحتلين داخل الارض المحتلة وخارجها ، ويحصد رابين الفشل ويتكرر يوميا « التقصير » ولعل ابلغ الدروس التي تلقاها انه في صباح يوم تنفيذ عملية نهاريا ، كان عليه ان يقدم الى الكنيست تقرير اللجنة الخاصة لمناقشة التقصير الامني في « معلوت » ... وكم من اللجان سيشكل رابين في المستقبل وكم من قرارات اعلان الحروب سيطلقها دون جدوى !

«الكرنك»: قراءة نقدية في ضوء فن الرواية والتاريخ

ملاحظات أولية حول رواية نجيب محفوظ الأخيرة

بقلم: هاني حوراني

رواية نجيب محفوظ الاخيرة « الكرنك» ، هي اول رواية سياسية انتقادية لـه، تتصدى مباشرة وبوضوح لتجربة الجماهير المصرية وهمومها مع ثورة يوليو الناصرية، وتنطوي على موقف وشهادة سياسية منها .

لهذه الرواية القصيرة (١٠٩ صفحات) اكثر من اهمية . فقد كتبها في اواخر عام ١٩٧١، في اعقاب حركة تصفية مجموعة علي صبري وعزلها عن السلطة في مصر، وفي فترة بدت لنجيب محفوظ ولغيره من الكتاب، مواتية لمراجعة تجربة ثورة يوليو الناصرية، وفي فترة بدا فيه ان مثل هذه المراجعات ممكنة الظهور. لكن الرواية لم يسمح بنشرها منذ ذلك الحين، ثم عندما نشرت منذ بضعة شهور حذفت منها، هنا وهناك بعض الصفحات .

١ — الوثيقة

في تعامله مع موضوع حساس ومباشر، يمس تجربة تاريخية وثورة اجتماعية معاصرة، اختار نجيب محفوظ شكلا روائيا اقرب الى التوثيق والتسجيل « السينمائي » . ان الرواية تقترب من حدود السيناريو الادبي الذي يصطنع التسجيل الحياتي لشخصيات محددة ، ويرسم همومها ومواقفها، اثناء تماسها مع الثورة المصرية ومؤسساتها واجهزتها .

وشخصية الراوي في « الكرنك » ، وان كنا عرفناها في الروايات الاخيرة لنجيب محفوظ، تمثل هنا دور العدسة السينمائية الواعية واليقظة في التقاطها وتوثيقها للحدث والموقف.

٢ — الرمز

بالاضافة الى اطار الرواية التسجيلي — الواقعي ، فان شخصياتها ومسرح احداثها تكتسب ابعادا رمزية وايحائية تتجاوز الاطار الواقعي الصرف الذي يلف حركتها .

ان ابطال الرواية، هم اشخاص من لحم ودم، وهم ايضا رموز لفئات اجتماعية، ولهياكل اعم واشمل. ان قرنفلة هي المرأة ذات المجد والعراقة والجمال القديم ، وهي ايضا رمز مصر ورمز لشعبها. كذلك الحال مع حلمي حمادة، ومنير احمد، انهما ايضا الى جانب تجسيدهما الواقعي، هما رموز خلاص مصر، ورموز لقوى اجتماعية حية. أما « الكرنك » فهو المقهى والاطار المكاني للحركة في الرواية، لكنه ايضا هو ارض مصر ومسرح تاريخها المعاصر. وكذلك الحال مع عدد من الشخصيات الرئيسية للرواية .

لا تقتصر الدلالة الرمزية على الاشخاص والمكان. وانما ينطوي الايحاء الرمزي في الحدث والسلوك. ان مواقف الشخصيات، حركتها، سلوكها، ومصيرها ايضا، محكومة ببعدين : واقعي — فيزيقي مجسد ورمزي معا ان غيا برؤية البعدين في سياق الرواية، يجعل مواقف الشخصيات غير مفهومة، واحيانا يجعلها تبدو« بلهاء وساذجة » . لذا ينبغي ان ينظر الى سلوك الشخصيات بوصفها رموز لفئات وقوى اجتماعية، لها بنيتها ومنطقها وايديولوجيتها وردود فعلها الخاصة .

٣— بناء روائي صارم الحدود

في صياغته للحركة والحدث، ومن اجل المحافظة على حضور التلازم بين المزدوجين: الواقعي — التوثيقي والرمزي في شخصيات الرواية، اقام نجيب محفوظ روايته على نظام تقسيم (او تقطيع) صارم للحدث في الرواية بحيث يتاح لشخصيات الرواية المنتخبة بدقة — ان تؤدي دورها وتعكس مواقفها ورؤياها في حيز محدد، تحديدا عقلانيا، يعكس تصوره لمكانتها في الرواية، ومكانتها الواقعية في الحياة .

هكذا تظهر الشخصيات في الرواية وتختفي ضمن توظيف صارم لدورها. كما ينطبق ذات الشيء على تطور الحدث. لهذا تبدو المواقف والاحداث، متعسفة بالمعنى الفني، كما تتجسد باختصار شديد وتقشف من خلال شخصيات الرواية .

ان هذا التقسيم، وهذا البناء العقلاني البارد للرواية، يلازم القارىء في كل صفحة بحيث يسهل عليه لمس مفاصل وحدود البناء الروائي، كما لو كانت هيكلا او مشروعا اوليا للرواية .

٤ — الموقف

الى جانب الحاح الوثيقة والتسجيل في « الكرنك » ، فان نجيب محفوظ، رغم اصطناعه دور المراقب « الحيادي الموضوعي » ترك موقفه ورؤيته الخاصة على امتداد الرواية فقد ذهب في اكثر من مكان الى الايحاء بمواقفه الشخصية ورؤياه من الثورة المصرية ومن ابطالها ورموزها، ومن الشخصيات التي تمثل معسكر الماضي وتلك التي تمثل معسكر الحاضر والمستقبل .

عبر شخصية الراوي — المراقب ، المتحدث بضمير المتكلم ، عكس نجيب محفوظ موقفه الشخصي من الاحداث في اكثر من منولوج. أما ابطال روايته فقد احاط رسمه لهم بالوان عاطفته، — سلبا وايجابا — كما انطوت المكانة التي تركها لبضع شخصيات منهم، تنويرا وتعميقا عن مغزى خاص، فهو يقول لنا انه يفهم خطاياهم، ويتعاطف معهم سواء منهم « المجرمون او الضحايا » .

لكل هذه الجوانب، تشكل « الكرنك » لونا روائيا جديدا يضاف الى الوان تطور نجيب محفوظ ، انها محطة اخرى في تطوره وانتقاله، بدءا من الرواية التاريخية ذات الايحاء السياسي (رادوبيس، كفاح طيبة ..) الى الرواية الواقعية « البانورامية » ، ذات الاطار الاجتماعي العريض، والغني بالشخصيات والاحداث في اوساط البرجوازية الصغيرة المدينية (من زقاق المدق، الثلاثية ...)، ثم الى الرواية الواقعية الرمزية، ذات الهم الفلسفي (الطريق، اولاد حارتنا، ثرثرة فوق النيل ..)، وصولا الى الرواية السياسية المباشرة (والتي جاءت نذرها في « حب تحت المطر »). في هذا النوع الاخير من الرواية، حملت « الكرنك » العديد من سمات الوان رواياته السابقة، وان كانت اقلها اعتناءا بتقاليد البناء الروائي وبالدراما. واكثرها استشفافا للهموم المباشرة للجماهير، كالتحكم البوليسي، وغياب الديمقراطية والحرية، واكثر تضمينا واضحا لرؤية نجيب محفوظ الايديولوجية والسياسية .

ان وجهي « الكرنك » الوثيقة والموقف، يعطيانها اهمية خاصة، لكونهما يصدران عن كاتب روائي مرموق لـه مكانته في النطاقين المصري والعربي، ومثلما كانت الوثيقة « انعكاسا » وشهادة وصرخة احتجاج، نهضت بالرواية كعناصر جدارة، فان «الموقف والرؤيا» لم تكن مسوغة ومقبولة، بالمعنى الموضوعي والتاريخي .

لقد تناول نجيب محفوظ في هذه الرواية، قضايا الثورة الناصرية، على السنة زمرة واسعة من الشخصيات — الرموز الاجتماعية كما لو باتت قضايا « تاريخية »، ولكن رغم نوايا الكاتب او اوهامه تظل الرواية، ذات اهمية راهنة، مادامت قضايا الثورة المصرية لم تحل وما بقيت طبيعة السلطة الطبقية في مصر قائمة .

لذلك من الاهمية بمكان معرفة ما تقوله الرواية — الوثيقة، وما يقوله نجيب محفوظ — الموقف في ضوء معيارين : التاريخ والفن الروائي .

العدد القادم : "الوثيقة" في الكرنك

الرجل الواقف

شعر : راسم المدهون

— ١ —

ما زال الرجل الواقف واقف
والحزن يدور
يفترس عيون الصبية والفقراء
ويغشى الدور
والرجل الواقف واقف
يستطلع من غبش الحلم القادم
بستان النور .

— ٢ —

ارتحل وزنبقة قلبي
حيث الاشياء
تأخذ ابعادا اخرى والاسماء
تصبح وشما في التاريخ الحاضر والتعساء
يبنون قصورا في الاحلام
وانام
والرجل الواقف يدخل حلم الفقراء
ولا يبقى
لا يحمل هما دهريا من عام الفيل
لا يحمل وجها يقبل في الزمن القادم
بابا للتأويل

— ٣ —

الليل مناديل سوداء
والرجل الواقف واقف
يكبر في وطن الاصغاء
في الفرح الخاطف
يحمل الاف الاشياء
حبا وخيولا ومعاطف
يهتف في ليل الغرباء
يا وطني الراعف
نسقط احجارا في الماء
ويظل الواقف واقف
كالحب واحلام الفقراء
الرجل الواقف واقف

حول «الحكاية الشعبية الفلسطينية»

بقلم : صفا حاتم

اهمية كتاب « الحكاية الشعبية الفلسطينية» (مركز الابحاث ،المؤسسة العربية) تكمن في الجهد الدؤوب البارز عند مؤلفه نمر سرحان ، الذي اظهر منذ سنوات عناية وحرص علمي على استقصاء اوجه الابداع الشعبي الفلسطيني المختلفة ، والذي عرفت له بضعة كتب ودراسات في هذا الميدان . ما يميز هذا الكتاب نضجه المنهجي ، في استقراء الوجدان الشعبي الفلسطيني ، وبنيانه الاجتماعي والنفسي من خلال الحكاية الشعبية المروية ، واستخلاص السمات المحلية للحكاية وطابعها الخاص .

يرى نمر سرحان، ان الحكاية الشعبية نتاج للواقع الحضاري والطبقي والاجتماعي. فحين مرت المجتمعات بالعصور المتعددة منذ ادوار الصيد والرعي الاولى السحيقة الى عصرنا الحاضر، كانت تتخذ في كل عصر حضاري انماطا في ملبسها ومأكلها وطرائق التعبير عما في نفسها بالقصص والفنون مما يتفق والمستويات الحضارية التي المت بها. وكانت حين تنتقل من دور حضاري الى دور اخر تبقي الانماط الصالحة لديها كي تستمر معها. ولهذا نجد في القصص الشعبي اليوم انماطا واكداسا من تراث الاجيال المتعاقبة والعصور الحضارية المختلفة. فقد نشأت الحكاية الشعبية بعد ان نمت قدرة الانسان على السرد والتخيل والمحاكاة والتعبير، وبعد ان كثرت مصالحه ومطالبه في مجتمع تعددت افراده وجماعاته وصارت لـه تقاليده واوضاعه الطبقية المميزة كما ان الحكاية الشعبية ابداع جماعي لانها تعكس الروح الجماعية للجماعة ولان تأليف الحكاية الشعبية هو عمل كل من اشتركوا في النقل والرواية. وتتسم هذه الحكاية بالمرونة التي تجعلها قابلة للتطور بحيث يضاف اليها او يحذف منها او تعدل عباراتها ومضامينها وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد تبعا لمزاجه او موقفه او ظروف بيئته الاجتماعية، ويتحكم في كل عمليات الحذف والاضافة والتعديل وظيفة الحكاية في المجتمع كما يتصورها الراوي .

البطل في الحكاية الشعبية

تحقق الحكاية الشعبية اهدافها عن طريق البطل، ذلك ان الحكاية الشعبية لا تعقد لواء البطولة الا لاولئك الاشخاص الذين تجابههم صعوبات معينة. ومن السهل ان نستكشف وراء مثل هذه المقولة احلام المسحوقين وتطلعاتهم الى الوصول الى مستوى الابطال والفرسان واصحاب الحظ والثراء. ويكاد يخلو هذا البطل من اية ذاتية محققة فهو خلاصة نقية للجماعة. وهو بطل متجاوب مع روح الجماعة والطبقة التي ينتمي اليها مجسدا لاحلامهم. ان البطل هو بطل الطبقة. وكلما اشتد الحرمان على الطبقة المسحوقة قويت فيها الاحلام بالفرح وتصورت هذا الفرح صورا خارقة بعيدة عن واقع الحياة. من هنا تحاول الخرافية أن تصنع بديلا للواقع المؤلم، وهي لذلك تنتهي بالفقر مثلا الى الغنى، وبالضعف الى القوة، وبالانحطاط الى المجد والرفعة، وبالحظ العاثر الى السعادة . ولكي تحقق الحكاية الخرافية اقناعا فانها تتوسل بالمنطق النفسي لا بالاقناع الفعلي، ويأتي ذلك اما عن طريق وسيلة غيبية تتمثل في اعمال السحر والصدف الخارقة وما اشبه، واما عن طريق وسيلة انسانية تتمثل في الذكاء الانساني الخاص ومع هذا فاننا نرى ان افضل الفضائل التي يتصف بها البطل الشعبي هي الشجاعة لماذا ؟ لان القوة هي سبيل الطبقة المسحوقة للحصول على ما حرمت منه. وهكذا نرى ان البطل الشعبي هو شجاع دائما، وقادر على التغلب على خصومه حتى ولو القوا به في قرارة الارض وحرموه نعمة البصر، ونجده اخيرا وقد هزم اعداءه وتزوج الاميرة وعاش معها حياة سعيدة. وبذلك فهو يجسد طموح الطبقة التي صنعته والتي تحلم بهزيمة جلاديها والعيش برغد وهناء. وكذلك فان البطل لا يمكن ان يكون ممن يخلوا في اكرام الاخرين او تخلوا عن معونتهم، اذ ان الوجدان الجمعي للناس يرفض هذه الصورة ولا يمكن ان يردد حكاية فيها مثل ذلك البطل .

تعكس الحكايات الشعبية مسألة الفقر بحدة وفي المقابل فانها تهتم بوصف مظاهر الغنى التي تستطيع تخيلها في اغلب الاحوال .

كما اننا نلاحظ ان شخصية السلطان في غالبية الحكايات الشعبية هي شخصية مستبدة طاغية متعالية على الشعب، ولهذا فاننا نلاحظ ايضا في ان الحكاية الشعبية تنزع غالبا الى تسليم البطل مقاليد الامور ووضعه في مركز السلطة بعد نضال وكفاح مرير من جانبه .

وان المؤلف قدم الينا من النصوص التي جمعها، وما بين قصة « ست اليدب» و«اجبينة» و«الشاطر محمد» و«الغزة الغزية» وغيرها يستعيد الانسان طفولته ويستمتع بنتائج البحث الدؤوب التي خرج بها المؤلف من خلال طريقة دراسته المركزة ومنهج البحث العلمي التحليلي الذي أورده .

نظرة على الانتاج الثقافي الأردني خلال ثلاث سنوات

تلقينا من اتحاد الطلبة الاردني في عمان ، العدد الاول من مجلته السرية « طريقنا » (صوت الشبيبة والطلبة الديمقراطية في الاردن) الصادر في ايار . ومن المجلة اقتطفنا التعليق التالي على الوضع الثقافي في الاردن

تميز الانتاج الادبي في الاردن خلال الفترة التي انقضت منذ ايلول ١٩٧٠ وحتى الان بالعقم وفقدان الالتزام والانسلاخ التام عن معالجة القضايا الملحة والضرورية ... وفيما عدا بعض النماذج الادبية القليلة في القصة القصيرة والشعر فقد كان النتاج الادبي ضحلا وتافها وبعيدا كل البعد عن هموم الانسان العربي في هذه البقعة من الوطن العربي . ان استعراضا سريعا للنتاج الادبي خلال هذه الفترة يعطي الدليل على ذلك .

ففي الفترة هذه ظهرت وبشكل لم يعرف الاردن أغزر منه ارتال الكتب الرخيصة فمن مؤلفات ابراهيم السمان العقيمة الى خواطر عصام عريضة ، الى وشوشات اسامة شعشاعة الى دواوين سليمان المشيني وتيسير ذبيان ونزيه القسوس ، الى مؤلفات عيسى الناعوري (شريط الذكريات وليلة في القطار)، الى مجموعة محمود سيف الدين الايراني «الفته اصابع في الظلام» الى دواوين عبد الله منصور وعلى فودة الناضحة بالجنس الرخيص .

وفي نطاق المسرح شهدت الساحة المسرحية انماطا غثة من نحو مسرحية « الضباع » التي جعلت من الصراع الدموي في ايلول صراعا بين عشيرتين سببه بشكل اساسي دسائس « اجنبي ويهودي » ، ومن نحو مسرحية « خالدة » التي كتبت لتشويه التاريخ العربي ، ومن نحو مسرحية «اباء وابناء» التي لم تكتب لمعالجة الصراع بين جيلين بقدر ما كتبت للهجوم على المقاومة وتصويرها بانها كانت عملية تكسير لزجاج مصابيح الشوارع وحمام البلدة !

وعلى صعيد الادب الرسمي الذي تمثله دائرة الثقافة والفنون ، صدرت مجموعة من الكتب الغثة والسقيمة ، وكان أولها كتاب « ثقافتنا في خمسين عاما » الذي جاء تشويها للتاريخ الادبي في فلسطين والاردن خلال السنوات الخمسين المنصرمة . وتلاه كتابان اكثر تشويها وتزويرا للاتجاهات الشعرية والقصصية المعاصرة في الاردن وهما كتابا « الوان من القصة الاردنية » و«الوان من الشعر الاردني » . وفي هذين الكتابين مسخت دائرة الثقافة والفنون الاصوات الواقعية الشابة في القصة والشعر وشوهت امكانية التعرف على هذه الاصوات من خلال حشد العديد ممن هب ودب في كل من القصة والشعر .

ناهيك عن الكتب الرخيصة الاخرى التي اصدرتها دائرة الثقافة والفنون من امثال « ملامح من الغرب » الذي يتحدث فيه مؤلفه عن الغرب بشكل هلوسات لا علاقة لها بالراهن الادبي في الغرب ، ومن نحو كتاب « ابطال القصيدة » لعبد الحليم عباس ، وغير ذلك.

لقد شهدت هذه الفترة ، من ناحية الكم، اكبر قدر من المؤلفات ، ولكنها من ناحية الكيف لا تزيد عن كونها تكريسا للفراغ الثقافي وتمجيدا غير مباشر للانسلاخ عن الواقع بابعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

ان ادبا افرزته هذه المرحلة لا بد وان ينظر اليه في المستقبل على انه اكثر انواع الادب عقما وسقوطا وبعدا عن تحمل مسؤولية الالتزام والتعبير عن قتامة وسواد هذه الفترة من التاريخ الاردني .

في اعدادنا القادمة

في الباب الثقافي من « الحرية »
- — تتمة دراسة عن رواية « الكرنك » لنجيب محفوظ
- — ترجمة لمقالة لوناتشارسكي في النقد الماركسي .
- — مراجعة نقدية لـ « الوان من القصة الاردنية »
- رسائل هامة لبريخت : «ضد لوكاش» !
- — عن « الاجراس الصامتة » : رسالة من عدن

آخ يا بلدنا

اطمئنوا، ايها المواطنون

في مطلع الاسبوع الماضي ، وزعت احدى وكالات الانباء خبرا مفاده ان قوات الامن اعتقلت عددا كبيرا من الاجانب بتهمة « العمل ضد امن الدولة » .

الف خبر مثل هذا الخبر !

وجرى الربط فورا بينه وبين ما اذاعته المقاومة الفلسطينية عن وجود ١٢٠ عميلا اميركيا (او اسرائيليا ، لا فرق) دخلوا لبنان للاشتراك في اعمال تخريب واغتيال

لعل هذا الانجاز بداية تطبيق للخطة الدفاعية — قال البعض .

البعض الاخر ، تذكر شعار العهد « ناموا وابواب منازلكم مفتوحة » . صحيح انه قد يكون حصل « بعض الاخطاء » في مجال « حفظ الامن » خلال السنوات الاربع الاخيرة .

● **عدد الجرائم والسرقات في ارتفاع مستمر . ولكن .. لا تنسوا « موجة الاجرام العالمية » . وارتفاع مؤشر الاجرام في بلد المنشأ ، ولعله ، على كل حال ، من ثمن « الازدهار»**

● **طبعا ، دخل عملاء اسرائيل الى البلد أكثر مما هو مسموح به . في ١٠ نيسان ، نزلوا على الشاطىء. والشاطىء للسباحة والاستجمام وليس للقتال .**

وعلى كل حال ، ما لنا وللماضي

ورغم كل هذه المنات المبنات ، فالناس استبشرت خيرا .

لنبدأ متأخرين ، خير من بلا .

راحت السكرة وجاءت الفكرة .

وفي اليوم التالي صدر عن المديرية العامة لقوى الامن الداخلي هذا التوضيح :

« بعض الصحف نشر صباح ٢٤ الجاري ، خبرا مفاده ان قوى الامن تمكنت من القبض على عدد كبير من عملاء اسرائيل في لبنان . لذلك تنفي المديرية العامة هذا الخبر جملة وتفصيلا » .

اشاعة .

خبر كاذب ، مدسوس . مغرض. مضلل .

روجته عناصر تعمل « ضد امن الدولة » . وتريد تخريب موسم الاصطياف . وزعزعة الثقه بالليرة اللبنانية . وتهديم نظام الاقتصاد الحر ، والاساءة الى سمعة لبنان وامنه واستقراره وازدهاره .

فاطمئنوا ، ايها اللبنانيون .

لم « تمكنت » قوى الامن من اعتقال « عدد كبير من عملاء اسرائيل في لبنان » .

لم «تمكنت» قوى الامن من اعتقال عدد صغير من عملاء اسرائيل في لبنان .

لم « تمكنت » قوى الامن من اعتقال اي عميل اسرائيلي في لبنان .

اتلوا فعل الندامة على تصديقكم الاخبار الكاذبة .

وناموا وابواب منازلكم مشرعة للامن والحرية .

وآخ .. اخ .. يا بلدنا ؟

المقاومة

عملية ثوار «فتح» في نهاريا :

مواجهة مسلحة لمدة خمس ساعات داخل المدينة

«كنا ننتظرهم من الشمال ، فجاءوا من البحر»!

مجموعة الشهيد كمال عدوان كانت على موعد مع « الامن » الصهيوني في نهاريا وبعد الاعلانات المسرحية المتكررة عن اجراءات الامن الشديدة التي يقوم بها العدو على امتداد الارض المحتلة ، لم يجد امامه تجاه عملية « نهاريا » سوى القول بأن المفاجأة حدثت بالنسبة له لان المجموعة الفدائية جاءت من البحر !

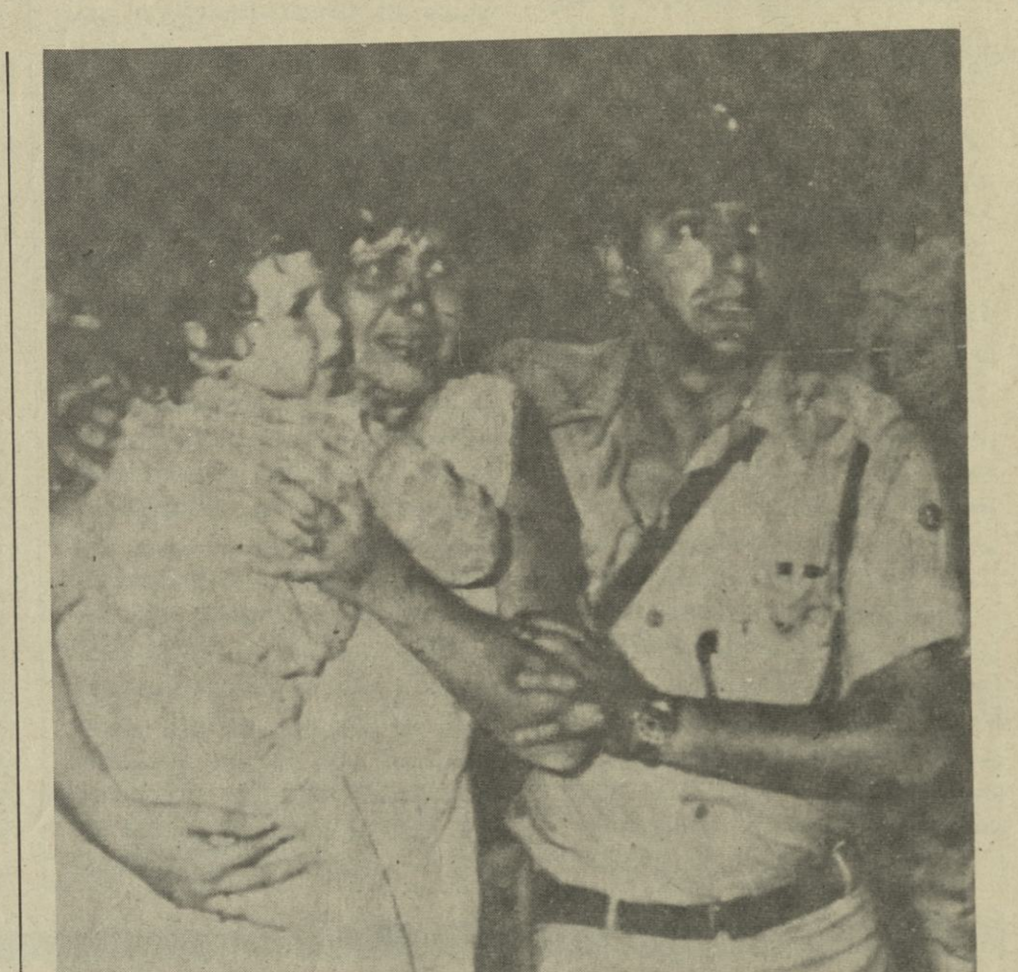
وجاء تصريح الناطق العسكري الفلسطيني حول العملية حتى يكشف تفاصيلها واهدافها :

« قامت احدى مجموعاتنا الخاصة العاملة في داخل الارض المحتلة ،مجموعة الشهيد كمال عدوان في الساعة الحادية عشرة من مساء ٢٤ — ٦ — ٧٤ بمهاجمة عدة اهداف للعدو داخل مدينة نهاريا واشتبكت المجموعة مع قوات العدوة مدة خمس ساعات استعمل العدو خلالها طائرات الهليكوبتر والمدفعية الثقيلة ، كذلك دفع العدو بقوات كبيرة الى ارض المعركة بقيادة الجنرال رفائيل اتيان قائد الجبهة الشمالية .

وتمكنت المجموعة من تحقيق اهداف العملية ودمرت عدة مرافق للعدو وتم قتل وجرح عدد كبير من افراده واستشهد جميع افراد المجموعة بعد المعركة الضارية .

وتأتي هذه العملية التي نفذتها احدى مجموعات الداخل كرد سريع على الغارات الوحشية التي قام بها طيران العدو على مخيمات شعبنا »

وكالعادة ، جدد اسحق رابين تهديداته بعد العملية ضد لبنان وقال « انه يتحمل مسؤولية كاملة عن هجوم الفدائيين » وسارع وزير الاعلام ياريف الى تحميل ياسر عرفات « المسؤولية الشخصية عن العملية » ! مؤكدا بأن عملية نهاريا تثبت بان الحرب قد شنت على اسرائيل .



صورة وزعتها "اسرائيل" بواسطة وكالات الانباء العالمية تمثل امرأة اسرائيلية مذعورة تحمل ابنتها وتفر من المبنى الذى احتله الفدائيون في مستعمرة نهاريا ، ويبدو احد رجال البولبس الى جانبها .

وفي دمشق ادلى احد الاخوة المسؤولين في القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية بتصريح جاء فيه:

« تأتي هذه العملية بعد جملة احداث هامة هي :

١— اقرار المجلس الوطني بالاجماع للبرنامج السياسي الذي اصبح برنامجا نضاليا للشعب الفلسطيني

٢— تصاعد العمل العسكري داخل الارض المحتلة واتساع نشاطات الجبهة الوطنية الفلسطينية .

٣— زيارة نيكسون للمنطقة واعطائه اسرائيل الضوء الاخضر لحملة ابادة الشعب الفلسطيني

٤— قصف مخيماتنا وتدمير مخيم النبطية واستشهاد —٥٤— منهم —٢١ طفلا— و—١٨ امرأة— و—١٥ — رجلا— . وكذلك الغارات الاخيرة على مخيمات عين الحلوة والمية ومية والبرج الشمالي والرشيدية وادت الى استشهاد —٣٢— منهم —١١— طفلا، —١٢— امرأة، و—١٩ رجال، كما جرح —١٤١— منهم —٤٠— طفلا —٥٤— امرأة —٤٧— رجلا بالاضافة الى تدمير —٤٢٠— منزلا في هذه المخيمات .

واضاف الاخ المسؤول في القيادة العامة لقوات الثورة قائلا : « ان عملية نهاريا هي عملية من ضمن العمليات التي ينفذها ثوارنا في الارض المحتلة باشراف مباشر من قيادة الداخل التي تنفذ خطتنا الجديدة التي وضعت في حيز التنفيذ منذ سبعة اشهر »

واضاف قائلا ان العدو لم يتمكن من المجموعة الا بعد ان دفع الى موقع العملية بقوات عسكرية ضخمة مستعملا الصواريخ التي اطلقها من طائرات الهيلوكبتر، ومدافع البازوكا ومدافع ١٠٦ ملم مما ادى الى تدمير احدى العمارات وقتل عدد من المدنيين بقنابل جيش العدو وتمكن ثوارنا من قتل وجرح عدد كبير من جنود العدو. ودحض الناطق مزاعم العدو عن دخول المجموعة من لبنان وقال « ستشهد الشهور الثلاث القادمة تطويرا ملحوظا على اساليب عملنا بالداخل وحجم هذا العمل » .

رسالة المكتب السياسي للجبهة الديموقراطية الى الرفاق في الجبهة القومية

« إن دعمكم الثابت لنضال شعبنا يحظى بتقديرنا واحترامنا »

بمناسبة الذكرى الخامسة للحركة التصحيحية في اليمن الديموقراطية وجه المكتب السياسي للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين الرسالة التالية الى المكتب السياسي للتنظيم السياسي — الجبهة القومية :

الرفاق الاعزاء .

عبد الفتاح اسماعيل — الامين العام للجبهة القومية .

سالم ربيع علي — رئيس مجلس الرئاسة .

علي ناصر محمد — رئيس مجلس الوزراء .

عدن ٢٦ — ٦ — ١٩٧٤

اسمحوا لنا ايها الرفاق بأسم جميع مناضلي جبهتنا الديمقراطية وقواتنا الثورية المسلحة ، ان نقدم لكم ولسائر مناضلي الجبهة القومية ، ولشعب اليمن الديمقراطية المناضل — احر التهاني بمناسبة الذكرى الخامسة لانتصار حركتكم التصحيحية .

ايها الرفاق ،

تأتي هذه الذكرى المجيدة التي شاركت فيها جميع فئات وطبقات الشعب الوطنية بقيادة الجبهة القومية في جمهوريتكم المناضلة في الوقت الذي تشتد فيه هجمة الثالوث الامبريالي — الصهيوني — الرجعي ضد ثورتكم المظفرة وضد عموم حركة التحرر الوطني العربية وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية .

ان صمود ثورتكم — ايها الرفاق — وتعاظم دعمها للثورةالوطنية التحررية في عمان والخليج، وفي نجاحكم المضطرد في تنمية طاقات بلدكم وانهاض اقتصاده الوطني على اسس تكفل بناء اليمن الديموقراطي الموحد ... ووقوفكم بثبات الى جانب حركات التحرر الوطني العربية، ومضيكم في تطوير وتمتين علاقات الصداقة والتعاون مع الدول الاشتراكية — كل ذلك يوفر لكم اساسا متينا لتحقيق اهداف ثورتكم

اننا أيها الرفاق المناضلون ونحن نتابع باهتمام واعتزاز الانتصارات التي حققتموها على كافة المستويات السياسية والاقتصادية تعزيزا للوطن والشعب — ندرك جيدا ان هذا الرصيد الثوري يشكل اساسا — لا لتدعيم نضالكم وترسيخ استقلالكم فحسب ، وانما لتدعيم سائر قوى حركة التحرر الوطني العربية وفي طليعتها الثورة الفلسطينية .

ويقينا تعلمون ايها الرفاق تعرض ثورتنا في هذه المرحلة الدقيقة لمؤامرة مركزة تهدف تصفية الوجود الوطني لشعبنا الفلسطيني — واعادة اقتسام ارضه ووطنه بين العدو الصهيوني والنظام الرجعي الاردني واعادة تشتيت وتمزيق شعبنا من جديد .

أن جبهتنا ومعها كل القوى الوطنية الفلسطينية ناضلت ولا تزال تناضل من اجل احباط المخطط الامبريالي الصهيوني الاردني — وارغام المعتدين على الاعتراف بحق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه واقامة سلطته الوطنية المستقلة فوق الاراضي الفلسطينية التي يتم دحر الاحتلال الاسرائيلي عنها — كخطوة على طريق مواصلة النضال والكفاح لاقامة الدولة الديموقراطية على كامل الارض الفلسطينية — ولقد جاءت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر لتكرس هذا النهج الوطني .

ايها الرفاق

ان دعمكم الثابت لنضال شعبنا يحظى باحترام وتقدير كل الوطنين والتقدميين الفلسطينيين والعرب .

عشتم وعاش نضالكم .

المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

من يدير العمليات العسكرية في عمان ؟

قائد ايراني يدير العمليات العسكرية ويتبع "طهران" مباشرة !

مع قرب موسم الامطار الاستوائية في الاقليم الجنوبي من عمان (ظفار) أخذ العدو يصعد من عملياته العسكرية الجوية والبرية والبحرية في سبيل اتخاذ مواقع متزايدة له لكي يقوم بفرض وجوده الاجنبي الدائم على التراب الوطني العماني .

وفي هذه اللحظات يتداخل الصراع السياسي مع العسكري وعلى مختلف الجبهات ويقوم حكام مسقط بمزيد من الارتماء في احضان الوجود الاستعماري الاجنبي .. وحبك المؤمرات لمواصلة قمع الشعب .

وبينما يعاني الشعب العماني من الافات الثلاث (الفقر — المرض —التخلف) ترصد الاموال الطائلة لاجهزة القمع (المباحث والشرطة والجيش) ففي الميزانية المعلنة لعام ١٩٧٤ ، رصد مبلغ (١٠٣،٤١١) مليون ريال سعيدي دون الاعلان طبعا عن هذا الرقم الكبير ودون ذكر ايضا للمساعدات الخارجية ، بينما رصد مبلغ ٧ ملايين ريال فقط للصحة! و١،٥ بالمئة للتعليم!

ومن الجهة الاخرى تقوم السلطنة بتجنيد عدد كبير من المرتزقة الجدد لتقوية جيشها الخليط .فمن المعروف ان جيش **السلطنة قد قام بتجنيد الطيارين الصهاينة من استراليا الذين** قاتلوا العرب في حرب تشرين — اكتوبر . وهذه المرة اتجهت حكومة مسقط الى بريطانيا .. وذلك لتجنيد مائة ضابط مرتزق من الانجليز .. ولقد عرضت عليهم رواتب سنوية تبدأ من ٤٧٠٠ جنيه استرليني وترتفع الى اكثر من ذلك بعد ثلاث سنوات + اجازة شهرين منفصلين مع التذاكر والاقامة الكاملة في بريطانيا على حساب حكومة مسقط ..أي على حساب الشعب العماني في الاخير .. ولقد كانت صيغة الاعلانات التي وزعت في الصحف البريطانية تذكرنا بتلك الاعلانات المضادة للحرب العالمية الثانية .. انها دعوة كما يقولون شيقة فقط : , انضم الى الجيش .. سافر الى اماكن بعيدة وشيقة .. قابل أشخاص غرباء واقتلهم » !

ومن الجهة الاخرى فان حكومة مسقط تحاول اغراء الشباب العماني على الانخراط في صفوف الجيش العميل وهم يرفضون ذلك مما دعاها الى ان تقوم بجلب المرتزقة مجددا من باكستان وبلوشستان واخرهم احضار الجنرال الباكستاني مباورنا بلو ششتان (مدمر بلو شستان) .. كذلك عملت دوما على التوجه الى الدول والانظمة القمعية والرجعية .. وبالذات النظام الاردني الذي يلبي مثل هذه الطلبات . فقبل عامين ارسل الملك حسين الى ظفار وباقي , السلطنة , حوالي ٤٠٠ ضابط وجندي .. ومجددا طلب القابوس كتيبة اردنية كاملة من مختلف اسلحة الجيش الاردني ، حيث لبى الملك حسين هذاالطلب .

مزيدا من انفاق أموال الشعب

ان هذا التوجه المتزايد الى القوى العسكرية الاجنبية انما يذكرنا بنظام الحكم العميل في سايغون .. الذي جلب مختلف الجيوش الاجنبية لقمع الشعب الفيتنامي ..ولكن دائما هؤلاء العملاء يراهنون على الاوضاع الخاسرة .. وما اعتمادهم المتزايد على القوى الاجنبية الخارجية الا دليلا على افلاسهم الداخلي وخوفهم المتزايد من الشعب الذي يرفض ان يسلم بلاده للغزاة .

ومن الجهة الاخرى أيضا ترصد الاموال الطائلة لشراء معدات الموت والدمار لحرق الارض والجماهير في المناطق المحررة .. ولحماية النظام القمعي في , السلطنة , ومنذ بداية هذا العام قامت السلطنة بشراء المعدات التالية حسب الارقام التي اعلنتها مصادرهم :

١ — ٩ طائرات من شركة (ب ٩٠ سى .) ومن طراز والاستطلاع وتحمل ٨ مظليين . تصلح للهجمات الخفيفة , ديفنس , وتتكلف مبلغ وقدره ٩٠٠ الف جنيه استرليني وهي

٢ — صنع ١٤ قطعة بحرية (قوارب دوريات + كاسحات الغام + لنشات عسكرية) بمبلغ قدره ٢١٥ الف جنيه استرليني

٣ — كذلك وقعت حكومة السلطنة عقدا بقيمة خمسة ملايين واثنين وتسعين الف جنيه استرليني في صفقة عسكرية مع بريطانيا وستقوم بالتحضير لهذه الاجهزة البحرية العسكرية شركة بروك مارين لوستوفت الانجليزية .

ان هذه الاموال التي تهدر هل هي فعلا لمحاربة بضعة متمردين كما تصرح اجهزة الاعلام العميلة في مسقط .. أم هي بالاساس لاستنزاف اموال الشعب لتصب في ميزان المدفوعات البريطانية .. هذا هو السؤال الذي يرفضون الاجابة عليه في مسقط ..

الاوضاع العسكرية

أتى استعانة السلطات في مسقط بالقوات الايرانية مستهدفا شق المنطقة المحررة الى جزئين. وعزل المنقطة الشرقية .. وقطع الامدادات عنها .. ليتم تفريغها منقوات جيش التحرير، ولاعادة فتح الخط الاحمر حتى يتمكن العدو من ان يربط معسكراته مع قواعده الاساسية في الشريط الساحلي ...

والان وبعد اكثر من اربعة أشهر على وجود الجيش الايراني ورغم اقامته لبعض المراكز لا يزال يستعمل طيران الهليوكبتر في تموين معسكراته ... وقواته الموجودة في الخط الاحمر (انظر الصورة التي وزعتها السلطنة) . وان يستنفر كل مراكزه ... وجنوده في محاولتهم لتمرير احدى القوافل.

... ويحاول العدو ان يركز الان على المنطقة الشرقية والتي تشكل محور هام حيث توجد فيها حقول النفط (المرمول) ولقد اطلق العدو كثير من الدعايات حول انتهاء الثورة في هذا الجزء .. وما ان يطلق اخر كلمة من هذه التصريحات حتى ينهال عليه رصاص جيش التحرير الشعبي .

واخيرا ... ظهرت مؤشرات جديدة تدل على من يدير العمليات العسكرية في ظفار .. هل هو وزير الدفاع فهد بن تيمور الذي يطلق التصريح تلو الاخر ..أم الضباط الانجليز .. أم القوات الايرنية ؟

لقد لوحظ مؤخرا الاعتماد المتزايد على القوات الاجنبية التي تتواجد في السلطنة فبتاريخ (١٧ — ٤ — ٧٤) اعترفت وزارة **الدفاع البريطانية بمقتل ضابط بريطاني من لواء القوات الملكية الايرلندية الخاصة وبجرح اثنين** أخرين .. وهذا مزيد من الادلة لى ان الذي يقود الحرب ضد شعبنا هم الضباط الانجليز .. والغزاة الاجانب اذ عين مؤخرا **قائد عام ايراني للقوات الايرانية الغازية والذي سيتولى مسؤولية** كل العمليات العسكرية ولن يكون خاضعا لا لحكومة مسقط ..ولا للقيادة العسكرية البريطانية .. **بل سيتولى هو مسؤولية ادارة العمليات العسكرية .. ويكون تابعا راسا لطهران .**

عن "٩ يونيو"



القابوس وشاه ايران .. حليفان ضد حركة التحرير العربية

«وحدة» نظام قابوس و«وحدة» ثوار العالم مع شعب عمان

التصريحات المسعورة التي يطلقها شاه ايران ضد ثورة عمان وشعبها ما هي الا الدليل القاطع على مبلغ فشله ، هو وجيشه ومن يدعم ومن يدعموه ، في القضاء على هذه الثورة الباسلة .

خلال زيارته الاخيرة لفرنسا ، اكد « ملك الملوك » مقدار حقده على الشعوب في هذه المنطقة ، وعلى راسها شعبه نفسه . هاجم الثورة الفلسطينية مثلما هاجم الثورة في عمان . عن الثورة الفلسطينية قال : ان الفلسطينيين يهتمون باثارة الريح الثورية الرامية الى خلع الملكيات ثم اقامة جمهوريات شعبية في الشرق الادنى اكثر من اهتمامهم بقضية استعادة الارض .

وادان الوطنيين الايرانيين بوصفهم تابعين « للاجئين » . لانهم يرفعون الاعلام الفلسطينية واعلام الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

وعن تدخله العسكري السافر في عمان ، قال الى جريدة « لوموند » :

« اما بالنسبة لسلطان عمان ، فكان وحيدا ، لا يساعده احد ، وكان يوجد هؤلاء المساكين الذين كانوا يسمون ظفاريين ، واسموا انفسهم الان جيش تحرير . اريد ان اعلم من هم الذين سيتحررون وعلى يد من ؟ »

لنا جواب .

الذين سيتحررون هم شعب عمان الذي يفاخر الشاه باحتقاره العنصري « الاري » له وباحتلاله ارضه الوطنية (مثلما يتباهى بأنه « تكرم » فمنح البحرين استقلالها) !

ممن ؟ من كافة اشكال الوجود الاستعماري الاجنبي ، ومن الغطرسة العنصرية للشاهنشاه ومن الانظمة العشائرية العميلة التي تكرس قهر هذا الشعب واستغلاله ونهب ثروته وحرمانه ابسط حقوقه .

وعلى يد من ؟ على يد جميع الوطنيين والتقدميين ، وفي طليعتهم الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

أمام هؤلاء ، كان قابوس « وحيدا » بالفعل الاف المرتزقة البلوش والباكستانيين ومئات المتساقطين من ضعفاء النفوس ، لم ينجحوا في وقف نمو الثورة واتساعها . ولم يسعفهم كثيرا مئات الضباط البريطانيين بقواعدهم العسكرية وطائراتهم وباعهم الطويل في الحروب الاستعمارية ضد الشعوب ، ولا استقدام ضباط الاستخبارات الاردنيين ، الملطخة ايديهم بدماء الشعب الفلسطيني .

رغم كل هؤلاء ، ظل القابوس « وحيدا » . ولم ينجح الشاه – بكل ما حملته قواته المدججة بأحدث الاسلحة الاميركية – في اخراج السلطان من « وحدته » . والا كان الشاهنشاه تجرأ على مقدار « منجزاته » في عمان ، مثلما عدد امام الصحافة الفرنسية « منجزات » حكمه الداخلية والخارجية .

والسبب بسيط : ان جيشه المتورط في عمان ، يمسح الهزيمة تلو الهزيمة في ظفار منذ ديسمبر الماضي . واخر اخبار العمليات تفيد ما يلي :

□ بمناسبة ذكرى ٩ يونيو ، شن الثوار ٢٧ عملية ضد القوات البريطانية والايرانية ومرتزقة قابوس .

□ في الثاني والعشرين من هذا الشهر اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عن اصابة ٩ من جنود العدو بين قتيل وجريح ، واجبرتها على التراجع الى مراكزها في ابو خسيفة اثناء تحركها في كربيت (منطقة «الممر») .

□ وجاء في بيان اخر ان ٦٥ من جنود العدو قتلوا واصيبوا خلال عمليات على الخط الاحمر . وقد دمر الثوار ٣٦ موقعا ، وأسكتوا بطاريتي مدفعية من عيار ٨١ ملم وثلاثة مرابض لرشاشات وابادة نقطة للقيادة ودورية مراقبة في منطقة عقبات الشيخ .

اجل ، يبقى القابوس « وحيدا » رغم كل ما يلقاه من دعم .

وفي مواجهته ، يتحد ثوار العالم مع شعب عمان .

هذا ما اكده البيان الصادر مؤخرا عن زيارة وزيرة خارجية الحكومة الثورية لجنوب فيتنام الى اليمن الديمقراطية الذي اعلن تضامن البلدين التام « وتأييدهما الكامل لنضال شعب الخليج العربي من اجل الاستقلال والحرية » .

وهذا ما كرره المناضل ابو عمار في لقائه مع احد قادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي خلال الاسبوع الماضي .

الانتفاضة العمالية في البحرين

هذه ليست المرة الاولى التي تحدث فيها اضرابات وانتفاضات عمالية في البحرين ، فتاريخ الحركة العمالية في البحرين مليء بالانتفاضات والاضرابات .. ولكنها – المرة الاولى – بعد «التجربة الديمقراطية البرلمانية» التي يحدث فيها اضراب عمالي كبير تعتقل خلاله السلطة نائبا في المجلس هو ابراهيم خليفة لانه استدعي من قبل العمال – وكان الاضراب في دائرته الانتخابية ! – لسماع وجهة نظر العمال ومطالبهم النقابية ..

لقد وقع الاضراب في مصنع المونيوم البحرين المعروف بشركة « البا » .. وهو من اكبر المصانع في البحرين . ويعمل فيه حوالي ٢٣٠٠ عامل . وقد اضرب العمال من اجل مطالب محددة ، هي تغيير سلم الرواتب وتوفير مياه نقية وباردة في المصنع ، ووقف الاجراءات التعسفية من قبل المسؤولين ضد العمال .

تقدم العمال بهذه المطالب الثلاثة الى ادارة الشركة باسلوب العرائض في بداية الامر ، ولكن المسؤولين في الشركة مدعومين من السلطة لم يعيروا المطالب اية اهمية ولم يردوا على العمال ، مما اضطر العمال الى تنفيذ اضرابهم . حاولت وزارة الشؤون ان تلعب دور الحكم والوسيط ، كعادة وزارة الدول الرأسمالية ، الا ان النتيجة كانت عدم تلبية مطالب العمال ، وكان ان تصاعد الموقف وانتشر الاضراب وعم المصنع كله .

وفي البحرين شرطة خاصة لقمع الاضرابات العمالية والحركات الوطنية تسمى بـ « شرطة الشغب » ! .. وهي تحت اشراف ضابط بريطاني .. تدخلت شرطة الشغب ودخلت الى داخل المصنع لاخراج العمال المضربين ومنع تجمعهم في الخارج .. في هذا الوقت كان العمال قد استدعوا النائب ابراهيم الخليفة الملقب بـ « الشيخ الاحمر » (وهو من افراد العائلة الحاكمة ، ولكنه معارض) وهو عضو اللجنة العمالية في المجلس الوطني ويقع المصنع ضمن دائرته الانتخابية ، وحال وصول النائب الى المصنع اعترضته الشرطة ومنعته من الحديث الى العمال .. ثم اعتقلته بتهمة تحريض العمال على الاضراب .. وكان الاضراب قد تم بالطبع قبل وصول النائب ، والعمال المضربون هم الذين استدعوه اليهم !

ولم تكتف شرطة الشغب باحتلال المصنع « البا » بل انتشرت قوات الشرطة في مختلف الشوارع وحول بعض المصانع وقامت باعتقالات كثيرة .. مما جعل الاضراب يتسع ، فاعلن عمال الشحن والتفريغ ومكاتب السفر في مطار البحرين الدولي الاضراب متضامنين مع رفاقهم مطالبين بالافراج عن جميع المعتقلين ، كما توقف العمل في ميناء سلمان بعد ان اضرب العمال عن تفريغ السفن ..

هذا وكان عمال البحرين قد وجهوا النداء التالي الى اتحادات العمال العربية والعالمية :

« ان الوضع المتردي الذي يعيشه عمالنا عموما وعمال المنيوم البحرين خصوصا قد دعا الى اضراب مجموعة من العمال مطالبين بتحقيق مطالب عادلة منها زيادة الاجور وتحسين ظروف العمل والتدريب المهني وكان رد الشركة على ذلك بان فصلوا جميعا فصلا تعسفيا ويبلغ عددهم ٥٣ عامل ، ولقد اضربت بقية اقسام المصنع تضامنا مع العمال المفصولين تحت شعار « اعادة العمال المفصولين الى اعمالهم » وكان رد فعل الشركة والسلطة فصل العشرات من عمال المصنع واعتقال اعداد كبيرة من العمال واستعمال العنف في اجبار العمال على العمل اذ ادخل الى داخل المصنع مئات من رجال الشرطة (شرطة الشغب) وما زالت عملية الفصل التعسفي والاعتقال والارهاب قائمة على قدم وساق ضد العمال المضربين . ان اخواننا العمال المعتقلين قد اضربوا عن الطعام منذ اول يوم من اعتقالهم وحتى الان وهم في حالة سيئة نتيجة للمعاملات التعسفية التي يلقاها هؤلاء العمال داخل السجن .

اننا نرجوكم الاسراع بارسال لجنة التحقيق في هذا الارهاب ضدنا نحن عمال البحرين والذي يعتبر ضربة قاصمة لكل المنجزات والمكاسب العمالية في انحاء العالم . ان ردة الفعل هذه لتعتبر الوسيلة من قبل السلطة لضرب تنظيماتنا النقابية وليدة الحركة العمالية والتي ناضلنا من اجلها سنوات عديدة .

وان معظم الذين فصلوا والذين اعتقلوا هم من اعضاء نقابة العاملين في البا (مصنع المنيوم البحرين) نرجو ان تقوموا بالواجب العمالي الملقى على عاتقكم واستنكار هذه الفظائع التي تقوم بها السلطة لاجل ضربنا وانهاء تنظيماتنا النقابية .

عاشت الطبقة العاملة البحرانية .

عاشت الطبقة العاملة العربية ..

عاشت الطبقة العاملة العالمية ..

عمال البحرين

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت ٨ / ٧ / ١٩٧٤ – العدد ٦٧٨ – السنة ١٦ – الثمن ٢٥ ق.ل

الموقف اللبناني المائع في مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب !



مسرحية «مقاطعة جنيف» الأردنية

مقررات هامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية